



محمود شبلي
ترجمت

فَأَسْقِنَا كَبُورًا
ترجمت

فَأَسْقِنَا كَوْعًا
وَأَسْقِنَا كَوْعًا



فائقنا كوة

دسر و جوفان

محمود شلبي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حقوق الطبع والحفظ

الطبعة الاولى

بيروت - لبنان

١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ

للهُ فَرْدٌ

اللَّهُمَّ... مِنْكَ... وَإِلَيْكَ

يُحْيِي سُلَيْبِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ...
وأصلي ... وأسلم ... على من أرسله ربنا ... رحمة
للعالمين ...
وبعد ...
فأسقينا كوه !!؟
موسيقاها ... ذات أبعاد ... لا تنتهي ...
فأسقينا كوه !!؟
العوالم كلها ... تُسقى ... من نورها !!!
فأسقينا كوه !!؟
ليس في طاقة الخلق ... أن يدركوها ...
ولا أن يفهموها ...
ولا أن يحيطوا بها علما ...

فأسقينا كموه !!؟

هو ... وحده ... الذي يقدر أن يتكلم بها ...
لأن بحارها ... تمتد من أزل الذات ... الى أبـد

الصفات !!!

مَن ذا الذي ... يستطيع أن يتكلم بهذه الكلمة !!؟

فأسقينا كموه !!؟

تموج أمواجها ... في كل ما كان ... وكل ما سيكون ...

ولا تنفذ !!!

إنها كلمة ...

كلمة واحدة ...

تكلم بها ربنا ...

وأنزلها على عبده ... في كتابه ...

ولكن فيها من صفات ... مَن تكلم بها ...

كل عجائب الذات فيها ...

كل بدائع الأحديّة فيها ...

كل قدرة الألوهية فيها ...

كل عطايا الربوبية فيها ...

كل معاني الاحاطة فيها ...

كل اعجاز الاعجاز فيها ...

فأسقينا كموه !!؟

أقسم برب المشارق والمغارب ... أنها الحق ...

الذي لا يستطيع الخلق أجمعين أن يأتوا بمثلها !!!

إن التجلي الالهي ... واضح تمام الوضوح ... في ظاهرها ...
وفي باطنها !!!
فأسقينا كموه !!؟
لو أن الكون كله ... قامت كائناته جميعا ... صفا
صفا ...

ويبد كل منهم ... قيثارة ...
ووقفوا جميعا ينشدون :
فأسقينا كموه ...
فأسقينا كموه ...
فأسقينا كموه ...
لأدركوا أن نورها ... يسري ... فيهم ... ويجري ... وهم
لا يشعرون !!!
فما من شيء ...
إلا وهو يُسقى ...
ولو توقف الامداد لحظة عن أي شيء ... لتلاشى وجوده
فورا ...

فأسقينا كموه !!؟
هُو ...
الذي يسقي ...
يسقي كل شيء ...
ولكل شيء شراب ... يناسبه ...
فانظر كم عدد الأشياء ... التي كانت أو تكون ...

وانظر كم يبلغ عدد شرايها ۱۱؟
فإن عجزت ...
فغرّد بالأغرودة الكبرى ...
فأسقينا كموه ۱۱۱
ثم اسجد ... واسجد ... واسجد ...
وانفجر باكيا ...
شكرا ... للكريم ... العظيم ... العليم ۱۱۱
الذي شرفنا ... بإرسال رسوله ... صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم ...
ثم شرفنا مرة أخرى ... بانزال كتابه ...
ثم زادنا شرفا ... أن هدانا الى بعض عجائبه !!!
كتلك العجيبة ... الكبرى ... فأسقينا كموه !!!
اللهم ... افتح علينا من أنوارها ... نورا مينا ...
اللهم ... افتح لنا من خزائن أسرارها ... سرا مينا ...
اللهم ... إني جاهل جهول ... فعلمني ... وفهمني ...
اللهم ... إني ظالم ظلوم ... فاهدني ... وسدّ دّتي ...
لا إله إلا أنت ...
ولا يقول مثل هذا ... إلا أنت ...

محمود شلي

فَأَسْتَقِينَا كُؤَه... .

أين تقع تلك الكلمة المباركة ... « فأسقيناكموه » !!؟

تقع في هذا السياق البديع :

« وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ . وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ . وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْدُومٍ . وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ »

(الحجر ١٩ - ٢٢)

هذا هو موضعها المبارك ... من تلك الآيات المباركات ...

وإنك لتلمس أنها شديدة التوهج ...

تكاد من اهتزازها ... أن تنفجر ... وتنطلق طاقتها

المخزونة المضغوطة ... انطلاقاً رهيباً !!!

إنها بلسان الجمع ... تكون هكذا ...

إنا نحن الله ... أنزلنا من السماء ماء ... فأسقيننا كموه !!!
وهنا محو تام ... للوسائط والتفاصيل ...
ولا يبقى الا ... الله ...
هو الذي ... أنزل من السماء ماء ...
وهو الذي ... سقى !!!
أما بلسان الظاهر ...

فهناك شون لا تحصى ... اشتركت في العملية الكبرى !!!
يبدأ الأمر ... بذلك المسطح المائي الكبير ... الذي نسميه
المحيطات ... خمسة أسداس الكرة الأرضية يغمر ماؤها ...
شمس تسطع ... بخار يرتفع ... يتكثف في طبقات الجو العليا ..
أي في السماء ...

ثم أمطار تهطل ... في أماكن معلومة من الكرة الأرضية ...
ثم أنهار تجري ... على ظاهر الأرض ... وأنهار تسري في
باطنها ...

ومن الأنهار الظاهرة ... تنشعب الترع والقنوات ...
وأنايب المياه ... في كل الأقطار ...

ومن الأنهار الباطنة ... تنبع العيون وتتفجر بمياهها ...
وعلى انحاء ٥٠٠٠ مليون نسمة ... هم سكان الكرة
الأرضية من البشر ... يأخذ كل منهم حاجته من الماء العذب ...
شربا ... واغتسالا ... وطعاما ... وتنظيفا ... وسائر مطالب
الحياة اليومية !!!

وتأمل هذا الأمر ... يجري منذ وجدت الحياة على سطح

الكرة الأرضية ... وسيستمر الى يوم القيامة ...
أي ملايين السنين ... في نظام تام ... لا يتخلخل مرة
واحدة !!!

ثم تأمل قيام الحياة البشرية على عنصر الماء ... خلقاً ...
وحياة ... وطعاما ... وشرابا ... وكل شيء ...
وانظر بعد ذلك ... الى مدى الكرم الالهي ... في هذا
العطاء الممدود !!!

ثم انظر الى نشأة الحياة كلها ... من الماء ...
النبات ... الحيوان ... الطير ... ثم الانسان ...
السلسلة كلها يرتبط وجودها تماما بالماء !!!
إن ملايين البشر ... أطفالا ... ونساء ... ورجالا ...
يسألون ربهم بلسان الحال : اللهم اسقنا ...
والرب يجيبهم بلسان الربوبية :
فأسقينا كموه !!!

إن ملايين الملايين ... من الأشجار والثمار والأزهار ...
تنادي ربها ... بالليل والنهار ... اللهم اسقنا ...
فيستجيب الرب لدعائهم ... ويقول : فأسقينا كموه !!!
إن ملايين الملايين ... من الطيور ... والأنعام ...
والحيوانات المفترسة ... والأليفة ... والزواحف ... تدعو
ربها بلسان حالها ... في كل لحظة ... ربنا اسقنا ...

فيستجيب لهم ربهم : فأسقينا كموه !!!
ان بلايين البلايين ... من الحشرات والفيروسات

والجراثيم ... تدعو ليلا ونهارا ... ربنا اسقنا ...
فيستجيب لهم الكريم : فأسقيناهم كموه !!!
وبلسان سكان الكرة الأرضية ... جميعا ... من الإنس
والجن ... والطيور والحيوان ... والنباتات ... وكل شيء
حي ...

ربنا آتنا ماءنا ...

فاستجاب لهم ربهم : أني ممدكم بالماء الذي تشربون !!!
فما هذا !!!؟

هذا شيء ضخم كبير ... وعملية تجري ليلا ونهارا ...
من أول تبخير الماء من المحيطات ... الى نزول الأمطار ...
الى جريان الأنهار ... الى توزيع المياه في الترع والقنوات ...
فالمساحات المزروعة ... ثم توزيعه في الأنابيب ... ثم انتشاره ...
في جميع المنازل والعمارات والمنشآت ...

ثم ينبت الماء في كل شيء ... في الحياة !!!
ما هذا !!!؟

هذه أعجوبة من أعاجيب الربوبية ... وآية من آيات
الألوهية ...

كل كأس تشربه ... هو من هذا الماء !!!
كل طعام تأكله ... هو من هذا الماء !!!
كل نظافة تجريها هي من هذا الماء !!!
كل زهرة تهتز في غصنها هي من هذا الماء !!!
كل شجرة تنمو هي من هذا الماء !!!

كل حيوان يدب هو من هذا الماء !!!
كل صغير وكبير ... من الحياة والأحياء هو من هذا
الماء !!!

فأسقيناكموه !!!

إنَّ يدَ الله ... هي التي تسقي ... وتصب الماء صبا ...
في الأكواب ... في الكؤوس ... في الأفواه ... في الترع ...
في الأنابيب ... في القنوات ... في العيون ... في الشرايين ...
في الأوردة ... في غصون الشجر ... في أفواه العصافير ... في
مناقير الطير ...

يد الله ... هي التي تسقي ... ليلا ونهارا ... جهرا
واسرارا ... ولكن لا تشعررون !!!

« فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ
صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا . » (عبس ٢٤ - ٢٧)

والتقط منها « أنا صببنا الماء صبًّا » !!!

أنا؟ !!!

أنا ... نحن ... صبينا الماء صبًّا !!؟

هو ... الذي يصبُّ الماء صبًّا ...

في الأكواب ... في الأفواه ... في المناقير ...

ومن قبل ... هو الذي يصب صبا ... من السحب ... الى

الأرض ...

« أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . وَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ
مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ . لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ » !!؟

والتقط منها ... « أنتم ... أم نحن » !!؟

الجواب : نحن !!؟

إنه ... هو ... الذي يسقي ...

واصدح هنا كما صدح عليه السلام إبراهيم :

« وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي » . !!!

لقد كانت متلاثلة في فؤاد إبراهيم ... على حقيقتها ...

إن إبراهيم ... يرى الحقيقة ... بلا غطاء ...

يراه سبحانه ... وهو يسقي جميع أهل الأرض ...

بل يراه ... وهو يسقي ... جميع الكائنات ...

وأن هذه السقاية ... لا تتوقف لحظة ... من الأزل الى

الأبد !!!

ما هذا البعد الجديد ... من القضية !!!؟

إنه لحق ...

إنه ناموس يقول : كل الحقائق تُسقى من ماء الأسماء ...

أي أن الأسماء الحسنى ... تمد الكائنات كلها ...

كل اسم يمد ... قطاعا من الكائنات ...

وأن هناك من الكائنات ما يمدّه أكثر من اسم ...

بل هناك من الكائنات ما تمده الأسماء جميعا ... كالإنسان ..

وأن هذه الأسماء جميعا ... تستمد من « الله » الاسم
الجامع ...

كفكرة الشجرة ...

تستمد فروعها ... من الأصل ...

فالأسماء ... فروع شجرة الذات ... ومنها تستمد ...
وهي بدورها تُمدُّ ...

« كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا
كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا » ...

من أين انبثقت هذه الفكرة العجيبة ؟!!!

من قوله تعالى :

كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ
رَبِّهَا » ... (إبراهيم ٢٤ - ٢٥)

والكلمة الطيبة ... هي في أوسع شمولها ... « الله » ...

كشجرة طيبة ... أصلها ثابت ...

الذات ثابتة ... هو على ما هو عليه ...

وفرعها في السماء ...

سمااء الأسماء الالهية ...

هذه الأسماء فروع للأصل ...

وكما يمد أصل الشجرة الفروع جميعا ...

كذلكم « الله » ... يمد الأسماء جميعا ...

وهذه الأسماء بدورها تمد الحقائق كلها ...

وكل ما كان أو يكون ... انما يستمد من هذه الحقائق !!!
فكما أن الفرع يُمدُّ من الأصل ، ويمدُّ هو بدوره
ثمارة ...

فإن الاسم الالهي ، ، ، ممدود من الذات ... وهو يمد
ثمارة ... وثمرته ما شاء الله من الكائنات !!!
فتأمل ... وحدة النواميس ... العُلَى ... وتعجب !!!
ونهوي ... من هذا الأفق الأعلى ...
الى آفاقنا الدنيا ... على قدر ما تعي العقول !!!
ف نجد أن كل الكائنات تُشقى ... وأن شرابها بما يناسبها ...
فما صدرت كينونته عن النور ... كالملائكة ... تشقى
بالنور ...

وما صدرت كينونته عن الماء ... يسقى بالماء ...
كالانسان ... والحيوان والطير ...
فهذه جميعا ... خلقت من ماء ...
« وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ
يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا
يَشَاءُ ... »
(النور ٤٥)

كل دابة ؟ !!!
كل كائن حي ...
كل حيوان متحرك ... لأن الحركة علامة الحياة ...
فمنهم من يمشي على بطنه ... كالفقریات ... والكائنات

البدائية ... والثعابين وغيرها ... والأسماك ...
ومنهم من يمشي على رجلين ... كالطير والانسان ...
ومنهم من يمشي على أربع ... كالحوانات الكاسرة
والأليفة ...

يخلق الله ما يشاء ... أي هناك من يمشي على أكثر من
ذلك ... كالأخطبوط وغيره ... مما له اعداد من الأرجل !!!
هذا من ناحية الدواب ... وهي الكائنات المتحركة ...
وهناك عالم النبات ... خلق كذلك من ماء ...

« وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ
نَّبَاتٍ شَتَّىٰ » .
شَتَّىٰ؟!؟!
لا حصر لأنواعه ...

كل ذلك من الماء !!!
فالكائنات الحية كلها على سطح الأرض من الماء ...
« وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا » !!!
(الأنبياء ٣٠)

وليس هناك من اعجاز وراء هذا الاعجاز !!!
بل من أعجب العجب ...
أنَّ ما كان في حياته مرتبطا بالماء ...
كان خلقه من ماء !!!

وهو ناموس عام في عالم الحيوان والانسان !!!
أما الإنسان ...

« وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا
وَصِهْرًا » ... !!!
(الفرقان ٥٤)

كل انسان خلق من الماء !!!
« قَلْبِنظُرِ الْإِنْسَانُ مِمْ خُلِقَ . خُلِقَ مِنْ مَاءٍ
دَافِقٍ . يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ » .
(الطارق ٥ - ٧)

والأخرى ...
« أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَتِينٍ . فَجَعَلْنَاهُ فِي
قَرَارٍ مَكِينٍ . إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ . فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
الْقَادِرُونَ » .
(المراسلات ٢٠ - ٢٣)

« وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . مِنْ نُطْفَةٍ
إِذَا تُمْنَى » .
(النجم ٤٥ - ٤٦)

ونصوص أخرى كثيرة ... في كتاب ربك ...
وهو أمر معلوم ... لا يختلف فيه اثنان !!!
ونفس القاعدة تسري وتجري في جميع أنواع عالم الحيوان ..
ويلقبك في هذا « والله خالق كل دابة من ماء » !
أي جعل بداية خلقها ... أسلوب التلقيح بين الذكر
والأنثى ... هو هذا الماء الذي يُمني في الأرحام !!!
فالبداية ... ماء ...

والحياة ... تقوم على الماء ...

بل وأعجب وأعجب !!! أن أسلوب التطور فرضه الله
من الماء !!!

فالاغتسال من الجنابة بالماء ...

والوضوء بالماء ...

والاستنجاء بالماء ...

ولا يجوز التوجه الى الله في صلاة أو نحوها ... الا على

طهر ... إلا بعد التطهر ظاهرا بالماء !!!

كأنه يراد أن يقال ... اذكروا أنكم من ماء ... وتعيشون

بالماء !!!

إن الحياة بدأت ، كما يقولون ... على هذه الأرض من

خلية واحدة ... حتى انتهت الى أعقد الكائنات وهو الانسان ...

والخلية الواحدة ... بدأت من ماء !!!

وأعقد كائن ... الذي هو الانسان ... بدأ من ماء !!!

وما بين ذلك من مراتب الكائنات الأرضية بدأ من ماء !!!

وكلها جميعا تحيا بالماء ...

وتموت اذا فقدت هذا الماء !!!

« وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ

بَلَدَةً مَيْمَاتًا » ... (الزخرف ١١)

بلدة ... أي أرضا ...

اذا الأرض ... هي الأخرى تحيا بالماء ...

وكل ما صدر عن الأرض من كائنات كذلك ... يحيا

بالماء !!!

فما أعجب هذا !!!
مِنِ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ !!!
وهذا الماء أخرج من نفس الأرض من الكرة الأرضية ...
ليس بخارج عنها ...

« أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا » ...

(النازعات ٣١)

إذا الكائنات كلها التي عليها منها خرجت ...
من ترابها ومائها ...
« مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ » !!!
وهذا الماء لا ينقطع أبدا ما دامت الحياة على الأرض ...
الامداد ... امداد جميع الأحياء بالماء ... مستمر ...
وكل الأحياء ... يشربون من هذا الماء ...
وهو ميثوث ... مجانا ... بلا أجر ...
فالأثمار تفيض بالماء ... لمن شاء ...
ماء عذبا فراتا طهورا ... لجميع الكائنات الحية على ظهر
الأرض ...

فسبحان ... من أنزل من السماء ماءً !!!
وسبحان ... من سقانا جميعا ...
نباتا ... وحيوانا ... وإنسانا ...
وسبحان ... من ركّز ... تلك العجائب كلها ... في
كلمة واحدة ...
فأسقيناكموه !!!

وسبحان من جعل الطهور من الماء ... اشارة إلى أصل
التكوين ... فأنت من ماء ...

فاذا فقدت الماء ... أجاز لك التطهر ... من الأصل الثاني..
وهو التراب ... « فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا » !!!

فأنت من الأصلين ... ماء و تراب ... وهو الطين ...
« إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ » !!! (ص ٧١)
وسبحان من ربط ... حياتنا بالماء ... حيث كنا ...
في الدنيا ... وفي الآخرة ...

أما أهل النعيم ...
« فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ » ...

(محمد ١٥)

والأخرى ...

« وَظِلٌّ مَتَدُودٍ . وَمَاءٌ مَسْكُوبٍ . »

(الواقعة ٣٠ - ٣١)

وأما أهل الجحيم ...

(محمد ١٥)

« وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا »

والأخرى ...

« وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

(الكهف ٢٩)

الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ » ...

وأخرى ...

« أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ » ...

(الأعراف ٥٠)

بل الأمر ... عام ... كلي ...

بقوله سبحانه وتعالى :

« وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » !!!

وعرشه منبسط على الكائنات جميعا !!!

فإن ذهب بك العجب كل مذهب ...

فتذكر ... ان الكل يسقى ... بنسب تناسبه !!!

« يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّضَلُ بِعَظْمِهَا عَلَى

بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ » ... (الرعد ٤)

والتفضيل هو اختلاف مراتب الكائنات ...

ولكن الكل يسقى بماء واحد ...

اشارة الى الوجدانية ...

وجدانية الخالق ... وإن تعددت المخلوقات ... بالتكاثر ...

وأن الساقى ... للجميع ... هو ...

هو الله وحده !!! !!!

عَطَاءٌ... فَأَسْقِينَا كُؤُوه...

حدث ... وأنا أتبع ... نصوص الكتاب الكريم ... بحثنا
عن عجائب ... « فأسقينا كموه » ...
أن لفت نظري ... اشعاع عجيب ... تلاًلاً فجأة ... في
قوله تعالى :

« أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ
حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ » . (الأنبياء ٣٠)

والاشعاع ... شع ... من هنا ... من قوله تعالى :
« كانتا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » ...

كانتا ... السماوات والأرض ... شيئاً واحداً ...
ففتقناهما ... فصلناهما ... بنواميس ... قدرناها تقديراً ...

إذا ... هذا ناموس عام ...
ثم ماذا حدث !؟

« وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » ؟؟؟!

ها هنا المفتاح !!!
هناك ناموس آخر ... سري في جميع السماوات والأرض ...
ليس فقط في أرضنا ... في هذه الكرة الأرضية ...
فما أرضنا إلا ذرة ... بالنسبة للسماوات والأرض
جميعا ...

والنواميس لا توضع ... لشيء دون شيء ...
فاذا قال سبحانه : « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ...
... كان معناها ...
وجعلنا من الماء كل شيء حي ... في كل السماوات ...
وفي كل أرض ...
في جميع المجرات الهائلة ... بما فيها من ملايين الشمس ...
والكواكب والأقمار ...
كل شيء حي ... في هذه جميعا ... انما مصدره الماء !!!
فإن قيل : فكيف يكون ماء في نجم كالشمس ... يلهب
التهابا ؟ !!!

والماء والنار نقيضان !!!
قلنا : لا تناقض ... فهو أمر نسبي ...
ويمكن أن يكون الماء في كل شيء ... بتركيب معين ...
ونسب معينة ...
ليس شرطاً أن يكون كل ماء ... كماء الكرة الأرضية ...
ولأنما في كل ماء يناسبه ...
ودليل ذلك ... وجود الماء في عوالم جهنم ...

ومعلوم أن جهنم لظنى ...

« إنها لظنى » !!!

أي بلغت من الحرارة شيئاً وراء حرارة الشمس ... ووراء
العقول ... ومع هذا ... فمن الثابت أن بجهنم ماءها الذي يناسب
حرارتها ...

وفي ذلك نقرأ :

« وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ »

أي شديد الحرارة !!!

الى آخر النصوص القاطعة بوجود الماء في جهنم ...
فاذا وجد الماء في جهنم ... وهي أشد حرارة من الشمس
وغيرها من الشمس الملتهبة ...

فمن باب أولى أن يوجد ... في الشمس والكواكب الأقل
منها حرارة !!!

هناك إذا « ماء » ... ما ... مركب تركيباً يناسب الشيء
الذي يجري فيه ...

والأمر هين جداً ...

فماؤنا في أرضنا ... مركب من ذرات معينة بنسب
معينة ...

فاذا تغيرت نسبة تركيب الذرات ... تغير تركيب
الماء !!!

والله على كل شيء قدير !!!

إذا هناك ماء ... ما ... حيث شاء الله ... من كل
كوكب ... وكل قمر ... وكل شمس ... من ملايين الكواكب
والنجوم ... في البحيرات الهائلة ... التي تسبح في الكون ...
ومتى وجد الماء في أي تركيب كان ... وجدت الحياة ...
بتركيب يتناسب مع ذلك الماء ..
وأوضح برهان على ذلك ... وجود الماء في عوالم جهنم ...
على تركيب يناسب الحياة فيها ...
وعليه يحيا الجهنميون ... ومنه يشربون !!!

« إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا
كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ . فَإِنَّهُمْ لَا كُلُونَ مِنْهَا
فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . ثُمَّ أَنْ لَهُمْ عَلَيْهَا
لَشْرَبًا مِّنْ حَمِيمٍ . » !!! (الصافات ٦٤ - ٦٧)

أنظر ... هناك أشجار ... تنبت في أهل الجحيم !!!
أشجار ... لها ثمار ... طلعها كأنه رؤس الشياطين !!!
أشجار ... تنبت في النار !!!
كيف هذا !!!
لا تعجب ...

هو عليه مين ...
تنبت بنسب معينة تناسب تركيب النار ...
وتركيب الجهنميين !!!
وهناك ماء ... « لَشْرَبًا مِّنْ حَمِيمٍ » !!!
ماء حار جدا جدا جدا ...

يَشْوِي الْوُجُوهُ ...

« يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ » !!!

كيف يوجد الشجر ... ويوجد الماء في جهنم ... رغم شدة
حرارتها ... التي هي وراء العقول !!!؟
هو عليه هَيِّن !!!

بتغيير نَسَبِ التَّرْكِيبِ ...

نَسَبِ الذَّرَاتِ الَّتِي يَتَكُونُ مِنْهَا الشَّجَرُ ... وَيَتَكُونُ مِنْهَا

الماء !!!

وتلك هي بدائع قدرة ربك !!!

والنواميس الالهية ... دائما وأبدا ... فيها صفة الشمول ...

والتوحيد ...

بعد قوله سبحانه: « أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا »

فاعلم أن ناموس « مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا » ...

يعم ويشمل ... كل ما في السماوات ... وكل ما في

أرض ...

إذا شاء الله ... حياة ما ... ووجود أشياء حية ... في

كوكب ما ... أو قمر ما ... أو شمس ما ... من مجموعات

المجرات الهائلة ... التي تسبح في الكون .. التي اكتشفناها ...

أو لم نكتشفها بعد ... إذا شاء الله وجود حياة ... في أي من هذه

العوالم الكبرى ... فاعلم أن هناك ماء حتما ...

لأنه أخبرنا أن الماء مصدر كل شيء حي ...
هناك ماء ... ما ... بتركيبها ...
عليه تقوم حياة الأحياء ...
إنه ناموس عجيب ...
ومفتاح لحقائق رهيبة ... تنتظم الوجود كله ...
فكما أن الماء في عوالم الجنة أساس في حياة أحيائها ...
« تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ » ...
ومعلوم أن ماء الجنة شيء تركيبه غير تركيب ماء الكرة
الأرضية في الحياة الدنيا ...
ومذ لك قال « مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ » ...
أي لا تلحقه عفونة من ركود كماء الدنيا ...
وكما أن الماء في عوالم جهنم مركب تركيبا يناسبها ...
« تُشْفَى مِنْ عَيْنٍ آبِيَةٍ »
شديدة الحرارة ...
بينما في الجنة !!!
« فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ » !!!
لكل عالم ماؤه الذي يناسبه ... ويناسب الحياة فيه ...
كذلك في هذه النشأة ... لكل نجم أو قمر أو كوكب شاء
الله فيه حياة ما ... ماؤه الذي يناسبه !!!
فانظر الى جمال الوحدة ... وحدة النواميس ...
وتأمل الى الشمول والاحاطة ...

لقد كان فرحي شديدا ... بتلك الومضة ... التي ومضت
فجأة من تلك الآية المباركة ...

ووجدت فيها جوابا شافيا ... لسؤال يسأله الناس جميعا :
هل هناك حياة وأحياء ... على الكواكب والنجوم التي تملأ
الكون !!!

وحتى الآن ... ما زالت البشرية تنتظر الجواب ...
وتبعث بسفن الفضاء الى المريخ وغيره ... لعلها تجد لسؤالها
جوابا ...

فلعل علماء الكون والفضاء ... يفيدون من تلك الومضة ...
ويضعون في اعتبارهم ... أن ليس شرطا أن يكون كل
ماء ... في كل كوكب أو نجم ... يماثل ماء الكرة الأرضية ...
وانما لكل كوكب أو نجم ماؤه ... الذي يناسبه ...
ومنه تنشأ الحياة والأحياء ... الذين ... يتناسبون معه ...
فإن قال قائل :

من أين لك أن تقطع بأن الماء أصل الحياة والأحياء في
كل كوكب ... وكل نجم ... وكل شيء !!!؟
فاصدح على سمعه ... يقول ربك :

« وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » ... !!

ومعلوم أن عرشه ... على الكائنات جميعا ...
فسبحان رَبِّ السَّمَاوَاتِ ... رَبِّ الْأَرْضِ ... رَبِّ

العالمين !!!

كل... يجري... ولا يدري...

يبلغ الحجاب ... بالانسان ... منتهاه ...
ويبلغ بجهل ... منه ... أقصاه ...
حين يحصر ... إنعام الله ... عليه ... في المال !!!
« فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ
رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ . كَلَّا ... »

(الفجر ١٥ - ١٧)

كلا ... هذا مفهوم خاطيء ... و جهل عظيم ...
فما الحقيقة إذا؟؟
الحقيقة أن كل انسان ... يسبح في بحر الرحمة ... العام ...
ولا يدري !!!
« كَلُّ يَجْرِي » !!!
كل كأن يجري ... في بحر الرحمة ...

وبحر الرحمة ... يسع كل شيء ... وزيادة !!!
« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » !!!
إلا أن الكائنات ... حين خرجت الى الوجود ...
رأت نفسها ... في بحر الوجود ... فلم تدرك ... أنها في بحر
الرحمة تجري !!!
والإنسان ... كأني كأن ... يجري في بحر الرحمة ...
والمشكلة أنه لا يدري !!!
فالناموس العام هو هذا :
كُلُّ ... يَجْرِي ... في بَحْرِ الرحمة ...
والرحمة ... فيه تسري ...
وهو لا يدري !!!
كمثل السمكة ... حين تولد في البحر ... فتجري فيه ...
طيلة عمرها ... وهي لا تدري ... أنها تسبح في البحر !!!
لأنها ألقت ما هي فيه !!!
فالرحمة العامة ... وسعت كل شيء ...
كُلُّ فيها يجري ... وهي في كل شيء تسري ...
وأعجب العجب ... من الانسان ... أنه لا يدري !!!
فذهب يحصر ... إكرام الله له ... في بضع دراهم يعطيه
إياها ... أو يمنعها عنه ...
فاذا أعطاه مالا ... قال : ربي أكرم من !!!
واذا نقصه مالا ... قال : ربي أهان من !!!
هكذا ... حَجَّرَ الأمر كله في المال !!!

ونسي الانعام العام ... الذي يسبح فيه ليل نهار ...
الذي لو انقطع عنه لحظة ... لهلك لفوره ...
نسي هذا كله ... وتنادي : المال ، المال ، المال !!!
حقاً ... إنه كان ظلوماً ... جهولاً !!!
وأى جهالة هي أكبر من تلك الجهالة !!!
هذا عن الرحمة العامة ... التي يسبح فيها الخلق جميعاً ...
وهم لا يشعرون !!!
فماذا عن الرحمة الخاصة ...
التي يمنحها الله ... لخاصة عباده ؟!
الرحمة الخاصة ... أن تدري ... أنك في الرحمة تجري ...
وأنها فيك تسري !!!
وتجد مفتاحها في قوله :
« ما كُنْتَ تَدْرِي » ... !!!
فلما مَنَّنَا عليك ... أصبحت تدري ... أنك في الرحمة
تجري !!!
فالقضية في شمولها ...
الرحمة العامة ... كُلُّ يَجْرِي ... ولا يدري ...
والرحمة الخاصة ... أنت تجري ... في بحر الرحمة ...
وأنت تدري ... أنك فيها تجري ... وأنها فيك تسري ...
وحين تدري ... إليه ... تجري ... !!!
فتسبح ... في بحر الرحمة ...
تُسَبِّحُ ... وتهتف :

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى» !!!

وتنادي : اركبوا فيها ... باسم الله مجراها ومرساها ...
وهذا هو البرزخ ... بين الكفور والشكور ...
الكفور ... يجري ... في بحر الرحمة ... ولا يدري ...
والشكور ... يجري ... فيها ... وهو يدري ...
وحين يدري ... يتوجه قلبه ... فورا ... شاكرا ...
ذاكرا ...

«وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» ...
قليل ... أولئك الذين ... يبصرون أنهم دائما ... يسبحون
بحر الرحمة ...
وأن نعم الله عليهم لا تحصى ... في كل لحظة ...
أما الأكرية الساحقة ... فالقضية عندهم ... انحصرت في
المال ...

وإنه لأقل النعم شأنا ... لو كانوا يبصرون !!!

إِنَّا جَعَلْنَا... مَا عَلَى الْأَرْضِ... زِينَةً لَهَا...

بتلألأ الجمال ... إلى أقصاه ... حين تنظر الى عجائبه
سبحانه ... تهتز في المدن الكبرى ... وتتزاحم في مواكب
زينتها ...

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ
بَشَرٌ تَنْشُرُونَ » . (الروم ٢٠)

ومن آياته ... ومن عجائب قدرته ...
أن خلقكم جميعا ... من تراب ... من عناصر الأرض ...
ثم إذا أنتم بشر !!!
بكل ما في البشر من جمال !!!
ملايين من الأطفال ... أولو بسماوات رائعات ...
ملايين من الأبقار ... أولات جمال ينساب ... في كل
خطوة من خطواتهن انسيابا ...
وخلق المرأة ... فيه من الابداع أعجب العجب !!!
فهي كائن جميل ... لطيف ... خفيف ...

وخلق الرجل أعجب وأعجب !!!
وأعجب من هذا كله ... إنه لا يوجد تطابق تام بين
انثيين ... ولا بين رجلين !!!
كل امرأة لها جمالها الخاص ... وصورتها الخاصة ...
وروحها الخاصة ... وميولها الخاصة ... وصوتها الخاص ...
وعيونها ... وشعرها ... وكل شيء فيها ... يختلف عن أي
امرأة أخرى !!!

وكذلك الرجال !!!
كل رجل يختلف عن غيره تماما ...
لكل رجل صورته ... وشكله ... وصوته ... وميوله ...
وتفكيره ... وآماله ... وأحلامه ... وقوامه ... ولونه ...
الخاص ... لا يشبهه رجل آخر !!!
فانظر كم من الأجيال مضت ...
وكم من الأجيال تأتي ... وكم فيها من الرجال والنساء ...
وكل رجل وكل امرأة ... من هؤلاء جميعا ... يختلف تماما عن
غيره !!!

فمن يستطيع هذا ... الا الله !!!
« وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
الْبَشَرِ وَالْوَالِدَاتِ إِذَا ذَكَرْنَ لِآبَاتِنَا لِنُعَلِّمَنَّهُنَّ
(الروم ٢٢) »

ومن آياته ... ومن عجائبه ...

اختلاف ألسنتكم وألوانكم !!!
الآية الأولى ... العجيبة الأولى ... اختلاف الألسن ...
اختلاف الأصوات ... فما من صوت الا وهو يختلف
تماما عن غيره ... سواء كان صوت رجل أو صوت امرأة ...
فأصوات الرجال ... فيها شدة وخشونة وارتفاع ...
وأصوات النساء ... فيها ليونة ونعومة وطلاوة واسترخاء !!!
هذا برزخ بين هؤلاء ... وهؤلاء
ثم تختلف أصوات الرجال اختلافا تاما ... بحيث يكون
لكل رجل صوته الذي ينفرد به ...
كما تختلف أصوات النساء ... بحيث يكون لكل امرأة
صوتها الذي تنفرد به !!!
ومن أعجب عجائب القدرة ... أن ذلك الاختلاف مستمر
من آدم الى أن تقوم الساعة !!!
لم يحدث تشابه تام واحد بين صوتين !!!
فإذا ما خرجت من عجائب اختلاف الأصوات ...
فاجأتك عجائب اختلاف الألسن ... اختلاف اللهجات ...
واللغات ... والنطق ...
فهذا يتكلم العربية ... وهذا يتكلم الانجليزية ... أو
الروسية ... أو الفرنسية ... أو الالمانية ... أو الصينية ... أو
الهندية ... أو اللاتينية ... الى آخر لغات العالم !!!
وكل⁴ يختلف تماما عن أخيه ... نطقاً وتبياناً لاختلاف

أصواتهم واختلاف تراكيبيهم أصلاً !!!
حتى أصحاب اللغة الواحدة ... تختلف لهجاتهم من مدينة
الى مدينة ... ومن مكان الى مكان ...
حتى أصحاب البلد الواحد يختلفون !!!
هذه وحدها آية عجيبة حقاً !!!
والآية الأخرى ... ألوانكم ... فهي أعجب وأعجب !!!
هذا أسود ... والسواد درجات ...
وهذا أبيض ... والبياض درجات ...
وهذا أحمر ... والاحمرار درجات ...
وهذا أصفر ... والاصفرار درجات ...
وهذا أسمر ... والاسمرار درجات ...
وهذه شقراء ... وأخرى سمراء ... وأخرى بيضاء ...
وأخرى بين بين ... وأخرى بدينة ... وأخرى نحيفة ...
وأخرى ... الى ما شاء الله من إبداع !!!
ما هذا ... يا بديع السماوات والأرض !!!
هذه بعض آياتك ... فكيف بإبداعائك كلها ... في
الكائنات جميعاً !!!

إنه ناموس الاختلاف ...

« وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ » !!!

أبدا ... يستمرون هكذا ...

« وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » ... !!!

ليكونوا دلالات ... متتابعات ... على قدرته ... التي لا
تنهاى !!!

« ما تفدّت كلماتُ الله » ... !!!
وكل مخلوق ... كلمة ... من كلمات الله !!!
وكلمات الله لا تنفذ ... فعجائبه سبحانه ... في خلقه لا
تنفذ !!!

إن الانسان أعجب مخلوق ... حقا !!!
إنه ... البرهان الأكبر ... على قدرة ... مبدعه ...
سبحانه ...

كأن ... فيه العجائب ... مركزة تركيزا عجيبا !!!
كأن ... أبدعه من تراب !!!
وهذا وحده ... أ دل الدلائل على القدرة الالهية ...
من تراب ... أخرج ربنا هذا الابداع كله !!!
كأن ... رُكّزت فيه ... مراتب الكائنات جميعا ...
ثم نفخ فيه من روحه ...

فَعَلّا ... به ... على جميع المراتب علوا كبيرا ...
« إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى » !!!

إنك أنت أيها الانسان ... لو عرفت ... مَنْ أَنْتَ ... وَمَنْ
رَبِّكَ ... فَأَنْتَ أَنْتَ الْأَعْلَى ... بالنسبة للكائنات جميعا !!!
ولا أعلى منك ... إلا أنا ... أنا وحدي ... فافهم
مررتك !!!

« سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » !!!

ولا تتدلى ... عن مرتبتك ... فقد خلقت كل شيء لك ...
وخلقتك لي ...

هذه مرتبتك ... فلا تنزل عنها ... فتكون ظلوما
جهولا !!!

ومن هو أجهل ممن ... تدلى عن مرتبته ... فجعل فوقه ...
ما هو تحته !!!؟

لا شيء بينك وبينى ...
فافهم ... إنك أنت المراد ... فلا تغفل عن
حقيقتك !!!

تدري لماذا جعلت العهد الذي بينى وبينك ... لا إله إلا
الله ... ؟ !

لتفهم ... أنه ليس فوقك إلا الله ...
فلا يستقيم أن تعبد ... إلا أنا ...
أنا وحدي ... سيدك ... وأنت عبدي ...
فلا تكن عبدا ... لشيء سواي ...
لأن كل شيء ... هو دونك في المرتبة ... فافهم !!!
إن الانسان ... أعجوبة ... آيات ربه ... في الأرض ...
إنه هو المرأة الكبرى ...
هو شاشة التليفزيون ...
عليها تتلالي بدائع قدرة ربه ...
إنه من تراب ... ولكن فيه النفخة ...
« وَتَفَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي » !!!

وتلك النفخة ... هي التي رفعته على المراتب جميعا رفعا
عظيما ...

ولذلك لم يصدر الأمر الى الملائكة بالسجود ... لمجرد
خلقه من تراب ... كلا ... ولكن بعد النفخة ...

« فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
لَهُ سُجُودًا ... !! » (ص ٧٢)

لما سرى فيه ... من عجائب النفخة !!!
فاستحق آدم بها ... الخلافة ... النيابة عن ربه ...
واستحق ربه ... أن تسجد له الملائكة أجمعين ...
لأنه بهذه النفخة ... صارت مرتبته أعلى من مراتب الملائكة
جميعا ...

فمتى تفهم ... أيها الانسان ... مكانتك من الكائنات !!!
كل أولئك يسبح فيه فكري ...
وأنا أتأمل ... مواكب البشر ... يتزاحمون ... فتزاحم
فيهم ... بدائع قدرة ربي ...

مواكب ... هي الترجمة العملية ... لقوله تعالى :
« إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا » ... !!!
كائنات ... تتهادى ... في زينتها ...
وما تدري ... أنها هي الأخرى ... زينة للأرض !!!
« حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ » ...
(يونس ٢٤)

بما يبدعه الإنسان فيها ... من بدائع الحضارات ... وبدائع

الانشاءات.. وبدائع الصناعات.. وبدائع تجميل كل شيء فيها .
كل ذلك . أثر من آثار . « وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » !
تلك النفخة ... التي مكنت الانسان ... من الابداع ...
والتطور ... والاختراع ... والترقي ... الى كل ما هو أحسن ..
فما أعظم المِنَّة ... مِنْ الله ... على الانسان ...

« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَيَّ
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْصِيلاً » ... (الإسراء ٧٠)

حقا ... لقد فضل بني آدم ... تفضيلا ... كبيرا !!!
كل ذلك ... التكريم ... لما فيه ...

فيه ... النفخة ... القدسية المباركة ... « مِنْ رُوحِي » !!!
فافهم ... إنك تحمل ... أشرف ما يحمله كائن ...
تحمل الأمانة ...

أمانة « وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » !!!
فأد الأمانات إلى أهلها ...

دَع ... الأمانة ... دَع النفخة القدسية ... التي فيك ...
تتجه اليه ... الى مَنْ نفخها ... فيك ...
فذلك حقها ... الذي يحرم عليك أن تمنعها منه ...
واصدع بأمره :

« إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
أَهْلِهَا ... » !!!

فَأُصْبِحَ فُؤَادُ... أُمَّ مَوْسَى... فَأَرِنَا...

مفتاح جميل جدا ...
من مفاتيح التوحيد العُلَى ...

أن يقع ذلك المفتاح !!؟

هو هاهنا ... فاستمع لما يوحى :

« وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ
عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي
إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ .
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ .
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ . وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ
لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا لِتَكُونَ مِنَ

المؤمنين. وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ
جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ
مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ
يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَرَدَدْنَاهُ
إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ « ...
(القصص ٧ - ١٣)

سبع آيات ... هن سبعة أبحر ... من النور ...
تجري فيها أنوار الألوهية ... وتسري ...
ولكن أحدا ... لا يدري !!!
والجو العام آنذاك ...
كان ارهابا ... وعنفا ... واجراما ... وظلاما ...
كان المذكور ... وقد أصدر أمرا ... بذبح كل مولود
ذكر ساعة ولادته ... ليستأصل بذلك بني إسرائيل !!!
ووضعت أم موسى ... وليدها ... وكان ذكرا ...
فسقطت لتوَّها ... في منخق الرعب الذي ينتظرها !!!
إن أبقت عليه ... ذبحوه أمامها ...
ويا للهول ... حين يذبح رضيعها ... أمام عينيها !!!
وإن أخفته ... تعرضت الأسرة كلها للإبادة ... إذا علم
فرعون أنها خدعت الدولة !!!
هنالك ... كان الايحاء :

« وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ » !!!

استمري في ارضاع طفلك ...

« فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ... » !!!

فإذا خفت عليه أن يذبح أمام عينيك ... فاقدفيه في

البحر !!!

ظاهر الأمر ... يثير العجب !!!

كأنه يقال لها : فإذا خفت عليه من الذبح ، فاقدفيه

الى البحر ليموت غرقاً !!!

وكان أم موسى ... أخذتها الحيرة ... فناداها :

« وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي » !!!!!

لا تخافي على طفلك خطرا ما ... ولا تحزني أن تفعل ما

تؤمرين ...

ولا تحزني ... على طفلك ، ولا تحزني حزنا ما ...

وكانها عجبت مما يوحى اليها ، فناداها :

« إِنَّا رَادُّهُ إِلَيْكَ » !!!

حتما ... سوف نرده إليك ... طفلا ...

وكانها عجبت لذلك الوعد ، فناداها بوعده أعجب !!!

« وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ » !!!

سوف يعيش ... ويصير رجلا ... ونجعله رسولا من كبار

المرسلين !!!

ما هذا !!!؟

هذه وعود ... حتمية الوقوع ...

وأعجب ما فيها أن تُوحى إلى أم موسى ...
وهي في حال من الفزع والرعب والخوف والحزن والهلع ...
والحيرة ماذا تفعل في ولدها !!؟

كأنك تأتي الى غريق ... يوشك أن يبتلعه اليم ... فتقول
له : إذا أردت النجاة فازدد غوصا الى الأعماق !!!
هذا منطق العقول ... المحدود ...
ولكن الله ... الذي أحاط بكل شيء علما ...
وراء العقول ... ووراء الأفكار !!!
هذا بحر ... من البحار السبعة ...
فافهم منه ... ما تستطيع أن تفهم ... واحذر أن يبتلعك
الموج ابتلاعا !!!

فماذا في البحر الثاني !!؟
« فَالتَّقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ » ...
التقطوه ... كأنهم قد وجدوا أثمن كنز في الوجود !!!
إنهم فرحون غاية الفرح ...
هذا ظاهر الأمر ...

أما باطنه ... فعكس ما فيه يفكرون !!!
« لِيَكُونَ لَهُمْ » سوف يكون موسى ... لهم ...
جميعا ... من أعلى رأس فيهم ... المسمى فرعون ... الى أصغر
فرد فيهم ...

« عَدُوًّا » ... يدمر عقائدهم ... ويدمر ملكهم ... ويدمر
عزهم ...

« وَحَزَنًا » لهم جميعا ... سوف ينوحون جميعا على غرقاهم
حين يغرق فرعون وجيشه كله في البحر ... على يد هذا
الطفل ... الذي هم الآن به يفرحون ... وله يلتقطون !!!
إنهم يفكرون نحو هذا الطفل تفكيراً خاطئاً أشد الخطأ ...
ولكنهم لا يشعرون !!!

« إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ »
وأي خطأ هو أعظم من خطئهم هذا !!!
إنهم ... يلتقطون بأيديهم ... ويربون بينهم ... الفرد الذي
سوف يكون هلاكهم جميعاً على يديه !!!
ماذا نلتقط ... من التقاط هؤلاء لموسى !!!
نفهم عجباً !!!

ان الذين يضادون الناموس الالهي ... حتماً يدمرون ...
مهما طال الصراع !!!
لقد صنع فرعون ما صنع ، ورتب ما رتب ...
ثم في النهاية

« وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا
يَعْرِشُونَ » !!!

لماذا !!! ... لأنه جُهد مضاد ... للتيار الإلهي الساحق
المالحق ... فمن الحتم أن يصعقه التيار العام !!!
« بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ » !!

فماذا عن البحر الثالث ؟!

أعجب وأعجب !!!

« وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ » -!

كانا عقيمين ...

وتلك عقدتهما ... رغم ما هما فيه من ملك وصولحان !!

فانظر الى بدائع القدرة ... كيف يضرب ربك الجبارة في

صميمهم ... فيضولوا رغم ضخامتهم الظاهرة للعيون !!!

لي ... ولك ؟!!

نحن محرومان ... من بهجة الطفولة ... وهذا الطفل الجميل.

يدخل السرور على قلبي ... وقلبك !!!

وصاحت امرأة الملك الجبار مذعورة ...

« لَا تَقْتُلُوهُ »!!!!

وعلى الفور ... رفع الجنود أيديهم عن الطفل ...

إن الملكة أصدرت أمرا !!!

« عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا » ...

إن المرأة هي المرأة ... إن الطفل بالنسبة اليها ... أهم من

المُلك ... والسلطة التي تشغل بال الملك !!!

والذي نلتقطه من هذا البحر ... هو تلك الدرّة الغالية ...

التي اختتمت بها الآية :

« وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » !!!

لا يشعرون ... نتيجة ما يفعلون !!!

وهكذا أفعال الخلق جميعا ... يأتونها ... ولا يشعرون ...

لأن هناك ناموس ... من وراءهم ... يسيرهم ... وهم لا
يشعرون !!!

ولو كانوا يشعرون ... لقتلوه ... وما قالوا ما قالوا ...

ولكن لا يشعرون !!!!!

فماذا عن البحر الرابع ... وإنه هو موضوع المقال !!!

فيه أمواج ... من النور ...

تتلالى ... وتتعالى ... ويركب بعضها بعضا كالجبال !!!

الموجة العالية الأولى :

« وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا » !!!

فارغا ... من ماذا !!؟

من كل شيء ...

من الأغيار ...

فراغا تاما ...

شدة الرعب ... وشدة الخوف ... أحدثا عملية تفريغ

تامة ... لفؤادها ...

ومتى تم تفريغ القلب من الأغيار ...

أصبح مستعدا ... للتجلي الإلهي ...

وهذا هو مدخل المداخل ... وباب الأبواب ...

الى الله تعالى ...

إنها لحظة ... بلغت فيها أم موسى ... أعلى ما يمكن أن

يلغها فؤادها من التوحيد ...

فارغا !!؟ !!!

فراغا ... تاما ... من كل ما سواه ...
هنالك ... تجلّى الله ... على فؤادها ...
لقد هزّها ... تلك الهزّة الكبرى ...
وزلزلها تلك الزلزلة العظمى ...
ليسقط من فؤادها ... كلّ تعلق بالأسباب ... والأغيار ...
إنها عملية تفريغ تام ...
ليصبح فؤادها ... أهلاً للتجلّي ... والعطاء التام !!!
ما أبدع هذا !!!

وأبدع منه ... أن تتشعشع منه ... تلك الأنوار ... التي
نفهم منها ما شاء الله أن نفهم !!! إذا أردت الله ... فأفرغ
فؤادك مما سواه ...

وانظر هل أصبح فؤادك فارغا ... كما أصبح فؤاد أم موسى
فارغا !!!

تجربة هائلة ... تلك التي دخلتها أم موسى ... فما
أكرمها !!!

إن القلب ... عرش الرحمن ...
فانظر ... هل يجلس عليه ... شيء من الطواغيت !!!
فإن آنت منهم شيئاً ... فزحزحه فوراً ...
وفرغ فؤادك ... ليستوي عليه الرحمن !!!
وأخرى أكبر وأعلى !!!
« إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ » ...
كادت أم موسى أن تعلن خوفها رعباً وفزعاً ...

هذا هو الظاهر ...
والباطن ... إن كادت لتبدي فرحتها الكبرى ...
كاد قلبها يطير سرورا ... بربها ...
تجلى عليها ... فكاد فؤادها ... يذوب ...
فظاهرها حزن ... وباطنها سرور بالله !!!
وتلك عطايا الوهاب ... لأهله ... والناس لا يشعرون !!!
باطنهم يموج بالأحاسيس العليا ...
وظاهرهم ساكن ... في الناس !!!
« إن كادت لتبدي به » !!!
لتظهر تجليات ربها عليها ...
« لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا » !!!
لولا أن أقمناها في مقام التوازن ... بين الظاهر
والباطن ...
فلا تذوب انجذابا ... إلينا ...
ولا تهوي انجذابا ... إلى مخاوفها ...
ولكن هناك تعادل ... هناك توازن ... هناك ربط ...
ترابط بين الباطن والظاهر ...
ما أعجب هذا البحر ... وما أعجب ما فيه !!!
فماذا عن البحر الخامس !!!
إنه بحر الأسباب ...
إن أم موسى ... رغم ما أوحى إليها ... ورغم الربط على
قلبها ...

إنها بشر ... إنها أمّ
إن ناموسا آخر ... يسري في كيانها ... ناموس
الأمومة ...

ولذلك شرعت في الأسباب ... ولجأت إليها !!!
« وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ قُصِّيهِ » ... تتبعي يا بنية ... أخاك ...
ومسيري على ساحل النيل ... من بعيد ... وانظري أين يذهب
الصندوق !!!

« فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ » ...
... عن بُعد ... شاهدت الصندوق ... يرسو على شاطئ
قصر فرعون ... القائم على شاطئ النيل !!!
« وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » !!!

وهم جميعا ... لا يشعرون ... بما يجري ... إنها ظواهر
تجري ... و سرها لا يعلمه إلا الله !!!
لا أم موسى ... تشعر ... بما يجري ...
ولا فرعون وقومه ... يشعرون ... بما يراد مما يفعلون !!!
ولا أخته ... تشعر ... ماذا يحدث لأخيها !!!
بل الناموس في عمومهم ... أن الناس جميعا ... لا
يشعرون ... ما يفعل بهم ... ولا ما يراد بهم !!!
فماذا عن البحر السادس !!!؟

إنه بحر التدبير ... تدبير المدبر ... الذي يدبر الأمر ...
وهم لا يشعرون !!!

لقد أحبَّ فرعون وامرأته ... الطفل حبا شديدا ...
« وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي » ... !!!
وجاءوه بأحسن المراضع ... وأحسن المربيات ...
فأبى الرضيع ... أن يلتقم لإحداهن ثديا !!!
وجنَّ جنون فرعون وزوجه ... فانهما لا يطيقان بكاء
الرضيع ... وتلبطه جوعا !!!
وبعث فرعون في المدينة من ينادي ... بحثا عن مرضعة
للطفل ...

فكانت فرصة ... تدخلت فيها أخته :
« هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ
وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » !!!
هل أرشدكم الى أسرة تقوم بارضاعه وتربيته ، ويحافظوا
عليه أحسن المحافظة !!!
أنظر ... أفعال تجري في الظاهر ... على أيدي الناس ...
ولكن في الباطن ... هناك تدبير ... من المدبر ... سبحانه ...
وهم لا يشعرون !!!

وهذا كله يتلالي في البحر السابع !!!
« فَرَدَدْنَا هُ إِلَىٰ أُمَّه » .. بما دبّرنا ... وبما قدرنا من
مقادير ... أدت الى تحقق ما نريد !!!
لماذا !!! ...

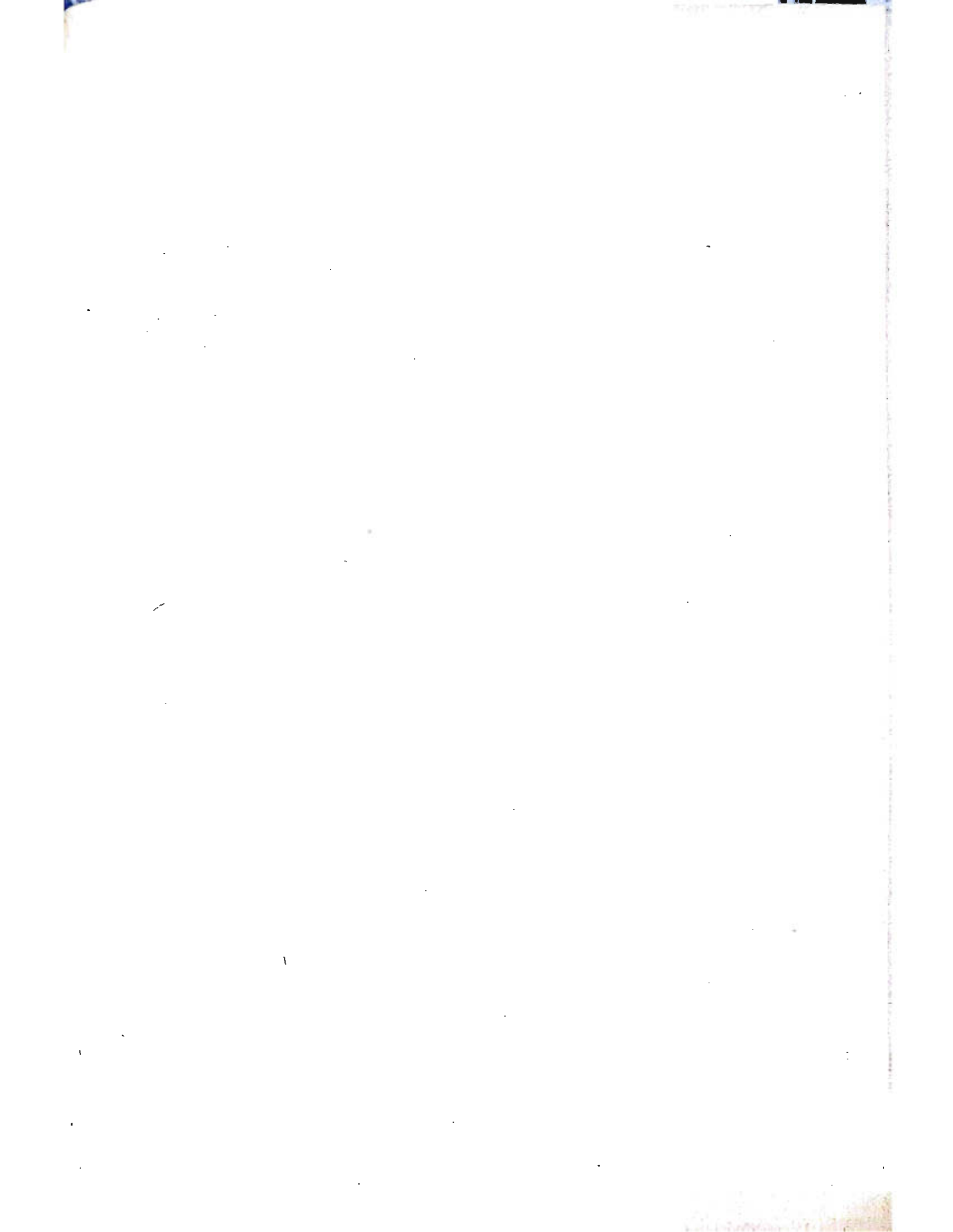
« كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا » برؤية رضيعها ...
انظر ... وَعَدَّهَا « إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ » ...

فوقع الوعد ... كما وعد ... « فَرَدَّ دَنَاهُ إِلَى أُمِّهِ » !!!
وها هو ... الرضيع على صدر أمه ... تضمه إليها ...
ويعص من ثديها مصاً !!!

ووعدها ... « لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي » ...
وها هو الوعد ... يقع ... تماما كما وعد !!!
« كَتَبْتُ نَقْرَ عَيْنَيْهَا وَلَا تَحْزَنَ » !!!
ها هي أم موسى في غاية السرور ...
وهي تضم طفلها الى صدرها الحنون !!!
ما معنى هذا كله !!!؟

« وَكَتَعَلَّمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ » ... إنها الآن تعلم عن
تجربة ... دخلتها ... عن تجربة عملية ... أن وعد الله ...
حق ... ثابت ... حتما يقع ... وحتما يكون !!!
« وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » !!!
هناك حجب غليظة ...
تحجب أكثر الناس ... عن تلك الحقائق ...
هناك جهل مركب ... يدفعهم إلى التكذيب ...
ولو كُشِطَ الحجاب ... لذابت الأسباب ...
وأدركوا ... أن الأمر كله لله ...
وأن وعده حق ... حتما يقع ... وحتما يكون ...
سبع آيات ... تموج منها سبعة أبحر ...
تموج من كل بحر ... سبعة أنهر ... فما أعجب الآيات !!
وما أعجب البحار !!!؟ وما أعجب الأنهار !!!؟
وما أعجب ما فيها من أنوار !!!

کَرِیْمٌ...



ليس كمثل كرمه ... كرم ...؟!
مهما قلت ... مهما فكّرت ... مهما تصورت ... فإن
كرمه ... وراء العقول ... ووراء الأفكار !!!
سبحان الكريم ... الذي ليس كمثل كرمه شيء !!!
فهو يعطي كل شيء ... ولا يفيد العطاء ... بسؤال
الأشياء !!!

منح الأشياء وجودها ... فكان هذا أول الكرم ...
وما زال يمنحها قيامها ... فكان هذا استمرار الكرم ...
ويكفر الانسان ... ويعطيه !!!
ويؤمن ... ويعطيه !!!
بلا التفات الى كفر أو إيمان !!!

ويوما ما تصور إبراهيم أن العطاء مرتبط بالايمن فناداه :
« وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ » !.
فكان جوابه ... :

« وَمَنْ كَفَرَ ... !!!!! »

بل أرزق يا إبراهيم من آمن ومن كفر !!!!!
فكان تصحيحا ... من الكريم ... لمفهوم إبراهيم !!!
تصحيحا ... يدل على الكرم المطلق ... الذي لا يرتبط
بايمان الخلق أو بكفرهم !!!

ولو أن ملكا ... آنس من أحد من رعيته كفرا بنعمائه
عليه ، لسارع الى قطع أنعامه عليه ...

ولكن الكريم سبحانه ... لا يفعل ... ولكن يواصل
الإنعام ... على الذين جحدوا نعمائه ... بل ويزيدهم !!!
واستمع الى تلك الآية :

« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ
تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ !
فاتحتها : مَالِكَ الْمُلْكِ ...

فهو الملك الحق ...

ومع هذا ... لا يعاجل جاحداً بقطع أنعامه عنه !!!

« تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » !!!

بغير حساب الحاسين ...

فإن كان ملوك البشر ... يمنعون انعامهم عن بهم كفر ...
فهو ليس كذلك ... بل يواصل إنعامه على الكافرين
والجاحدين والعصاة والمجرمين !!!

وهذا هو الكرم الحق ...

الكرم بلا حدود ... وبلا قيود !!!

لماذا كان سبحانه هكذا ؟!!!

لأن الكرم صفة من صفاته الحسنى ...

والكريم اسم من أسمائه الحسنى ...

فمن الحتم أن يكون كرمه كرما مطلقا ... على أحسن ما

يكون الكرم وأعلاه !!!

وإن من شيء إلا ويكرمه الله اكراما مستمرا !!!

ولو توقف اكرامه تعالى لشيء ما ... لحظة ... هلك ذلك

الشيء فوراً !!!

فكل شيء ... في بحر الرحمة يسبح ...

وهذا هو الإكرام العام ... الذي لا ينقطع ...

كل شيء ... يسبح في الرحمة ...

« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » !!!

كل شيء !!!

فما منعها عن كافر ... وما منعها عن جاحد ...

كُلُّهَا فِيهَا يَسْبِحُونَ !!!

وهذا هو الكرم المطلق ... بلا حدود ... وبلا قيود !!!

ومن عجائب كرمه سبحانه ...

أن كثيرا من الناس ... ينكرونه ... ويحدونه ...
فما منعهم من كرمه شيئا ...
ولكن يعطيهم ويعطيهم ويعطيهم !!! سبحانك ... لا
أحصي عجائب إكرامك لخلقك !!!
ومن هنا كان عتاب الكريم ... على الانسان :
« يا أيها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم !!!؟ »
تأمل ... ما غرّك !!!؟
إن الذي غرّك بي ... هو كرمي الذي لا حد له ...
هذا ما غرّك بي ...
لو منعتك ... إذا كفرتني ... كما يفعل ملوك الدنيا ...
لسارعت تسترضيني ...
ولكني أعطيك وأعطيك ... فتفهم من ذلك ... أن الكفر
بي ... والإيمان سواء !!!
كلا ... هذا وهم ... هذا غرور ... هذا فهم خاطيء ...
لا تفهم القضية على هذا الوجه ...
ولكن أفهم أن ربّك كريم ...
كرما وراء عقلك ...
إني أعطي من كفرني ... ومن آمن بي ... ومن عصاني ...
ومن أطاعني ... ومن أعرض عني ... ومن أقبل عليّ ...
لحكمة وراء عقولكم ...

« لعلهم يرجعون » ... لعل كرمي الزائد ... يردك الى ربك ...

لعلك تستحي ... من كريم ... يعطيك رغم انكارك لعطائه ...

إن الله سبحانه ... كريم
كرم العزة ... والعظمة ... ومن مقتضيات الأعزة
والعظماء ... أنهم إذا أعطوا ... عمم عطاؤهم ... فشمّل
أعداءهم وأنصارهم !!!

فكيف بالعظيم الذي ليس كعظمته عظمه ؟!!!

وكيف بالكريم الذي ليس ككرمه كرم ؟!!

« اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ » ...

هو سبحانه وحده ... الأكرم ...

لا أحد سواه ... يستحق أن يوصف بالكرم ...

إنه هو الأكرم !!!

وكلما ازدادت العظمة ، كلما ازداد كرمها ...

فالكرم صفة ذاتية ... قائمة بذاته سبحانه ...

صفة تفيض عطاياها ... من الأزل إلى الأبد ... على كل

شيء ...

وهذا ما غرَّ الانسان ... بربِّه الكريم !!!

لقد توهم الانسان ... ان الله يعطيه ... لأنه يستحق هذا

العطاء !!!

والحقيقة أن الله يعطيه ... لأنه كريم ... ومن كمال

الكرم ... اعطاء الجميع بلا حساب ... بلا قيد الاستحقاق أو
عدم الاستحقاق ...

« وترزق من تشاء بغير حساب » !

كريم ... كريم ... كريم ...

سبحانه ... سبحانه ... سبحانه !!!

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْكَرِيمِ !!!

عَبْد...

ليتي أكون عبدا ... ليتي ...
ولكن الأمر وراء ذلك ...
لقد تبين لي ... الآن ... أنه لا وجود لي على الإطلاق !!!
وكيف أكون موجودا ... وأنا شيء مؤقت ... يستند في
وجوده الى شيء آخر !!؟
يا للهول ... لقد اشتد خوفي الآن ... وأصبحت أشعر
شعورا حقيقيا أنه لا وجودي في الحقيقة !!!
لو استطعت أن تقنع الموجة أنها موجودة بغير البحر
لاستطعت أن تقنعني أني موجود بغير الله !!!
أنا كائن عارض ... لم يكن ... ثم أراد الله وجودي ...
فظهرت ...
وغدا سوف أتلاشى ... كما تلاشت الملايين من قبلي ...
ومن بعدي !!!

كيف أطمئن الى وجود مؤقت ... مهدد بالزوال في أي

لحظة !!؟

يحتمل جدا ... أن أموت بعد لحظة واحدة ...

فأي وجود هذا ... الذي يزول في أي وقت !!؟

لقد كان الله تعالى لطيفا ... ورؤفا رحيفا ... حين نادانا

« يا عبادي » ... تخفيفا ... لوقع الصدمة على نفوس الناس ...

والحقيقة ... أننا لا شيء ...

لا شيء ... يذكر !!!

اني أشعر من أعماق أعماقي ... اني عديم ...

صفر !!!

اني مسكين حقا ... من هو أشد مسكنة ... من كائن

تبين له أنه لا شيء !!!؟

وأنه شيء عارض ... لا يلبث أن يزول !!؟

هذه مصيبة ... بل مصيبة المصائب ... أن يدرك الانسان

تلك الحقيقة !!!

إن الحجاب رحمة كبرى ...

لأن المحجوب ... يعيش مطمئنا ... الى وهمه !!!

يعتقد أنه موجود ... وأنه شيء ضخم ... وأنه يعمل ...

ويأمل ...

ولكن كشف الحجاب ... مصيبة في هذه الحياة !!!

لأنك تبصر الحقيقة ...

تبصر أن وجودك وهم من الأوهام ... وأن لا شيء يستند
إليه في وجودك ...

إنك مجرد مظهر عارض ... بوشك أن يذهب ... ليحل
محلّه مظهر آخر !!!

يا ويلى ... ليتني لم أوجد !!!
إن أشقى الشقاء ... أن تكتشف أنك هباء في هباء !!!
لقد كنت إلى عهد قريب ... أعتقد اني شيء ...
وشيء نفيس ...

شيء يعمل ... ويأمل ...
والآن اكتشفت أنني لا شيء ...
وأنه لا عمل لي على الإطلاق ...
لأن العمل الذي يصدر عن العدم ... عدّم !!!
يا ويلى !!!

كيف اجترأت يوماً ... على أن أعتقد أنني موجود !!!
لقد كنت جاهلاً حقاً ...
ماذا أصنع الآن ... وقد تبين لي أن وجودي وهم من
الأوهام !!!

كيف اعتقدت يوماً أن لي عملاً يصدر عني !!!
وكيف يصدر عن العدم إلا العدم !!!
من رحمته تعالى ... بنا ... جميعاً ... ان سمّانا
عباداً ...

والحقيقة أننا لا وجود لنا على الإطلاق !!!

إنه سبحانه ... تجلّى ... فكُنّا ...
ثم هو ... يتجلّى ... فلا نكون !!!
« هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم
يكن شيئاً مذكوراً » !!!

قد أتى ... يارب ... هذا الحين !!!
لقد أدركت الآن ... اني لم أكن شيئاً مذكوراً !!!
وكيف يُذكر العدم ... أو كيف يُذكر من لا وجود له
في الحقيقة !!!؟

يا ويلي ... إنني أشقى الأشفياء ...
اني أشعر أنني عديم ... أنني لا شيء ...
رباه ... رباه ... رباه ...
أدركني ...
كما محوتني ... أثبتني ...
« محو الله ما يشاء ويثبت » !!!
ملايين تُمحي ...
وملايين تُثبت ...
ولكن أشق شيء ... أن يدرك الكائن أنه ... يُمحي ...
حين يُمحي !!!
ليتني أكون « عبدا » ...
لأن العبد له وجود ...
العبد له شيء من التصرف ... بإذن سيده ...
ولكني لا وجود لي ...

ولا حق لي في أي تصرف ...
انني عَدَم !!!
انني مسكين مسكين !!!
انني فقير فقير !!!
إنني أبصر الآن ... معنى قوله تعالى :
« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ » !!!
وأبصر قوله سبحانه :
« كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ » !!!
هو ذا أنا أفنى ...
هو ذا أنا أهلك ...
هو ذا أنا أتلاشى ...
في أمواج النور ... أتبدد !!!
إن الوجود الحق ... له ...
إنَّ ... هُوَ ... هُوَ الوجود الحق ...
أما الخلق ... جميعا ... فلا وجود لهم على الحقيقة ...
إنهم شيء مؤقت ... الى حين ...
ثم يتلاشوا ... كما يتلاشى من قبلهم أكوان !!!
ليتي ... أكون عبدا ...
لأن العبد له وجود ...
انني عَدَم ...

اللهم ... أدركني ... وأغثني ... وشرفني ... بالعبودية
لك ...

عسى ... أن تكون عبودي ...
نجاه لي ... من عَدَمِي ... وفنائِي ... وهلاكِي !!!
ليتك تمنُّ عليَّ ... أن أكون لك عبداً ...
ليتك ... !!!

كُلُّ... يَسْأَلُ...

يا نور الأنوار ...
يا سر الأسرار ...
يا جاعل الليل والنهار ...
قد أذنت لي ...
فتبين لي ...
أن هناك سرّاً ... عجباً ... في الأشجار !!!
كان الوقت برزخاً بين ظلمة الليل ... ونور النهار ...
وكنت أتأمل صفوف النخيل ... الصافات صفا ... على
شاطيء النيل ...
وفجأة ... أدركت أمراً عجباً !!!
أن كل نخلة ... تمد يديها الى أعلى ...
تماماً ... كما يمد المؤمن يديه ... الى السماء يسأل
ربه !!!
نفس الحركة ... ونفس الفعل ...

كل نخلة لها عشرات الأيدي ... هي هذه السعفات ...
المتدة الى السماء ...

فالنخلة إذا ترفع أيديها كلها الى السماء ...

وبما أن الله ... لا يحده مكان ...

« أينما توكثوا فثم وجهُ الله » ...

فإن النخلة تتجه بأيديها الى جميع الجهات ...

تتجه الى ربها ... في كل اتجاه ... بسعفها المتجه في جميع

الأثناء !!!

تأمل !!!

عجب عجيب !!!

« وحيثما كنتم فتوكثوا وجوهكم شطره » ...

فالنخلة تتجه الى ربها ... اتجاهها مطلقا ...

اتجاهها غير محدود ... ان السعفات تتجه كلها الى أعلى ...

وتتجه كل واحدة منها إلى جهة ...

ومن مجموعها تم الدائرة ... دائرة الوجود ...

وكلها يقول « أينما تولوا فثم وجه الله » !!!

إذا النخلة ... لها أيدي ...

وأيديها كلها ترتفع الى السماء ... الى ربها ...

تسألة ليلا ونهارا ... لا تكف عن السؤال للحظة

واحدة !!!

منذ أن انشق وجودها ... وهي ترفع أيديها الى ربها ... لم

تحفضها لحظة واحدة ... من عمرها الطويل ... من ليل أو
نهار !!!

يا الهي !!!

ما هذا؟؟؟

تلك آية عجيبة من آياتك !!!

قلت في نفسي :

لعل هذا شأن النخل وحده ... فنظرت الى أنواع أخرى من
الأشجار ...

فلاحظت نفس الناموس ... يسري ويجري فيها جميعا !!!

كل شجرة ... تمد أغصانها الى أعلى ...

وهذه الأغصان هي الأيدي ...

فكل شجرة تمد أيديها الى أعلى ... الى ربها ... تسأله ...

تماما كما يرفع الانسان يديه ... حين يسأل ربه !!!

ما من شجرة ... الا وأغصانها ممتدة في السماء ... تسأل

ربها ...

ترفع أيديها الى السماء ... الى الله ...

وما من شجرة الا وتعلم أن الله لا يحده مكان ...

فهي ترفع جميع أيديها ... جميع أغصانها .. في كل

اتجاه ...

إشارة إلى أن ربها ... حيثما ولت وجهها وجدته !!!

وكل شجرة ... ترفع أيديها ... منذ انشق وجودها ...

ليلا ونهارا.. لم تحفظها لحظة واحدة.. ما دامت حية.. قائمة !!

هل هناك ما يؤيد هذا الكشف العجيب ... من كتاب الله

العزير !!؟

نعم ... نعم ... نعم ...

« كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ » !!!

فرعها في السماء !!!

أغصانها ... دائما ... ممتدة الى السماء ...

الى أعلى ... تسأل ربها !!!

الله !!! الله !!! الله !!!

إنه أمر عجيب !!!

تستطيع أن تلاحظه ... فيأخذك العجب ...

أنظر الى أي شجرة ... الى أي نخلة ... صغيرة أو

كبيرة !!!

تجد ذلك

كل شجرة ... ترفع أيديها الى أعلى ... في السماء ...

تسأل ربها ...

وأعجب العجب ... أنها دائما هكذا ... منذ انشق

وجودها ...

فهي في حالة سؤال دائم ... لا تكف عن سؤاله سبحانه ...

ولا عن رفع أيديها ...

« يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » !!!

عجائب غريبة جدا ...

لقد كنت أظن أن الانسان وحده هو الذي يرفع يديه الى
السماء وهو يسأل ربه ...

فتبين لي الآن ... أن الشجر كذلك ...
وأنه أعجب من الانسان ... لأن الانسان يرفع يديه لحظات.
ثم يخفضهما ...

ولكن النبات ... يرفع أيديه دائما ... لا يخفضها أبدا ما دام
حيا قائما !!!

فأي النوعين هو أكبر دعاء لربه !!!
يقول علماء النبات ... أن الأغصان تتجه الى أعلى ...
طلبا للضوء !!!

هذا ظاهر ... صحيح ...
ولكن الحقيقة الباطنة ...

أن الأغصان ترتفع الى السماء ... تسأل ربها !!!
وتذكرت قوله :

« وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ » !!!
والنباتات والأشجار ... يسجدان جميعا ...
فقلت :

لِمَ لا تكون هذه هي صلاة الأشجار !!!
« كُلُّ قَدٍّ عَلِيمٌ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ » !!!
لعل الأشجار تصلي هكذا !!!

إنها تقف لربها دائما ... على ساق واحدة ...

وتسكن لربها دائماً ... فلا يتحرك ساقتها ... « أصلها ثابت » ...

ثم ترفع أعضانها ... أيديها لربها ... تسأله دائماً ... لا تخفض يد من أيديها ما دامت قائمة !!!
كأن صلاتها ... في صورة انسان قائم يدعو ربه رافعاً يديه !!!

إنها هكذا دائماً !!!

لا تحمل ... ولا تتعب ... ولا تسأم ... ولا تكف عن السؤال والدعاء !!!

قد يكون الأمر كذلك ...

وأخرجت هكذا ... لتكون تركيبة صالحة لأداء هذا النوع من الصلاة !!!

ثم تهب عليها الرياح ... فتمايل يمينا وشمالا ... وتصطفق أوراقها ... فتعزف سيمفونية ... كلها جمال وعبودية !!!

« أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّرُ فَلاَ لَهُ عَنِ الْبَحْرِ وَالشَّمَالِ سُجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ » .
(النحل ٤٨)

عجب !!!

الأشجار ... ترفع أيديها ... الى ربها ... دائماً ... لا تخفضها لحظة ...

تسأله ... سبحانه ... دائماً ...

لا تسأم ... ولا تكمل ... ولا تتعب !!!

الأشجار في حالة قنوت دائم !!!

« وَهْمٌ دَاخِرُونَ » . !!!

فتأمل ...

وانظر كم شجرة ... وكم نبات ... وكم زهرة ... وكم
ثمرة ... وكم ورقة ...

وكم هبة ريح ... تزفzfها كلها ...
في كل لحظة ...

وهي تميل عن اليمين ... وعن الشمال ...

وكلها ترفع أيديها ... الى ربها ... تسأله ...

فتأمل ... أبعاد ذلك المعبد ... الفسيح ... في أنحاء الكرة
الأرضية ليل نهار ... وباستمرار ...

ثم تأمل ... نفس الناموس ... في أنحاء الكون كله ...

حيثما وجدت أشجار وأزهار ...

ثم انظر ... مدى ابعاد ذلكم

المعبد ... ومدى جمال أناشيده ... وهي كلها ترفع أيديها

الى ربها ... تسأله ... وتدعوه ... وتصلي له وتسبحه تسبيحا؟!!

أَخْرَج... مِنْ سِجْنِكَ...

أنت سجين ...

بل أنت في سجين ... ؟!

أي في سجن السجن !!!

الإشارة الى ذلك في قوله تعالى :

« كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ » .

(المطففين ٧)

كل فاجر ... كل خارج عن حدود الله ... كل

عاص ...

يسجن نفسه بنفسه ... حين يفجر ... وحين يعصي .. وهو

لا يدري !!!

تدري ما سبب ذلك !!؟

سببه بسيط جدا ... لو كنت تعمل !!!

أن الارتباط بالمادة ... ارتباط بقوانين المادة ...

والمادة ظلمات بعضها فوق بعض ...

فأنت حين ترتبط بالمقيد تتقيد ...

وحين تنفك من المقيد تتحرر !!!

ما معنى هذا !!؟

معناه كل لحظة يلتفت فيها قلبك عن ربك ... تخرج من

النور ... الى الظلمات فورا ...

ومنى دخلت الظلمات ... أي المادة ... تقيدت

بقوانينها ... فأنت سجين هذه القوانين !!!

وكلما خرجت الى النور ... فالنور منبسط لا حدود له ...

فأنت تسبح في بحار النور ... فأنت حر ... تسري مع النور

حيث شئت !!!

هل فهمت !!؟

إن عزَّ عليك الفهم ...

خذها ... من مثال بسيط ...

إذا دخلت مكانا فيه زحام ... شديد ... ضاق

صدرك ... وتقيدت حركتك ...

فإن غادرته الى مكان خلاء ... كنت حر الحركة ... منشرح

الصدر

كذلكم الذين في الظلمات ... والذين في النور ...

أهل النور هم الأحرار ... لأنهم في الأنوار ...

وأهل الظلمات ... هم المقيدون ... لأنهم في الظلمات ...

فحطم أغلالك ... ولا تكن غيبا !!!

كسر هذه السلاسل ... التي تكبل نفسك . بنفسك بها ...

سلاسل الشهوات ... والأمانى ... والأهواء ...
اسقط أغلالك ... أيها المعرض عن ربه ...
انقلب الى ربك ... انقلابا سريعا ... تنهاوى هذه الأغلال
جميعا ...

لست أدري ... إنه لا يوجد كائن في الوجود هو أغنى
من الإنسان !!!
وأى غباء ... هو أشد من كائن يستطيع أن يكون حراً
مائة في المائة ... ثم هو يأبى الا أن يكون سجيناً مائة في
المائة !!!

والأمر لا يكلفك أكثر من تغيير الاتجاه ...
بدلاً من اتجاه ابرة قلبك الى الأغيار ... الى ما سوى الله ...
وجهه هذه الإبرة اليه وحده ... وانظر ذلك ماذا يكون !!!
يكون العجب العجاب !!!
تنهاوى أغلالك تباعاً ... وتتكسر قيودك سراعاً !!!
فإذا أنت حر ... حرية تامة ...
إذا أنت تدخل مقامات النور ... حيث لا قيود ولا حدود
ولا سدود !!!

تنطلق انطلاق الضوء ... في سرعة الضوء !!!

بل أنت أسرع وأسرع ...

لأنك في حقيقتك روح ...

« وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » !!!

أنت روح !!!

والروح خلقت مما هو أرقى وأعلى من الضوء ... لأن الضوء
مادة ...

أما الروح ففوق المادة ...

ان سرعتك حين تتفكك من المادة ... من الأغيار ... مما
سوى الله ...

هي سرعة الروح ... الروح الذي هو نفخة من الله « من
روحي » ...

إنها سرعة وراء العقل ...

فانظر أي حرية تنعم بها ... حين تُخلّي بين النفخة التي
فيك ... وبين ربها ...

إنها سرعة يتلاشى فيها الزمان والمكان ...

سرعة روح هي أعلى أنواع الأرواح ... « من رُوحِي » ...

سرعة تستطيع أن تطوى فيها كل زمان وكل مكان ...

فتصل الى ربك رأسا ... في أقل من لمح بالبصر !!!

فقارن بين سرعة حركتك يومئذ ... وبين القيد الذي كنت

فيه وأنت سجين الظلمات ... لا تستطيع أن تخطو خطوة الا

بقيود حتمية تفرضها قوانين الماديات !!!

فأي غياب هو أعظم من غيابك ... حين تأبى أن تكون حرا

أعظم الحرية ... وتدخل نفسك سجن السجن « سجين » حتى

لا تستطيع الحركة الا بقيود وسدود !!!؟

استيقظ أيها السجين ...

قم واخرج من سجنك ... يا أغبي ما خلق الله !!!

وليس في الوجود من هو أغبي منك ... ان أصررت
بقائك في سجنك ... والباب مفتوح أمامك ... ولكنك
تأبى !!!

استيقظ أيها النائم ...
ان الله يناديك ... « إن أرضي واسعة » ...
يناديك ... لتخرج من سجنك ... الى بحار رحمته
الكبرى ...

تلك البحار التي تمتد من الأزل الى الأبد ...
تستطيع أن تسبح فيها ... حرا ... كيف تشاء ...
قم واخرج من سجنك ... وحطم قيودك ... وحطم
أغلالك أيها الغبي !!!
أدر مفتاح قلبك ...
وجه الإبرة الى ربك ... تخرج فوراً من سجن السجون ...
من سجين ...

الى فضاء الرحمة ... الى بحر الرحمة الأعظم ...
الى النور ... حيث لا قوانين مادية تربطك بأغلالها ...
قم أيها الغبي ... وأسرع ...
« سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » ...
جرب ... ولو مرة ...
وسوف تجد العجب ...
وسوف تشعر أنك كنت ... أغبي كائن في الوجود ...

حين كنت في سجن الظلمات !!!
يا أيها الشقي الغيبي ...
جرب ... وفر من سجنك ... الى الحرية التامة ... عند
ربك ...

« فقيروا إلى الله !!! »
وليس الفرار هنا ... كما يفهم المحجوبون ... فرارا
فرارا صوريا ... بل هو فرار الى انطلاق الانطلاق ...
انك تفر ... من المادة ... الى المطلق ... الذي لا يقيد
شيء ...

فأنت يومئذ تنطلق على أبعاد شاسعة جدا ...
فالنظرية الخطيرة هي هذا :
اللحظة التي تلتفت فيها عن ربك ... الى أي شيء سواه ...
فأنت في سجين ... في سجن السجن ...
واللحظة التي تتوجه فيها الى ربك ... فأنت في عليين ...
فورا ...

استمع :
« كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ . . . !!! »
« كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيِّينَ . . . »
وكل من التفت عن ربه ... فاجر ...
لأنه فجر عن الناموس الطبيعي ... وخرج عليه ...
وكل من اتجه الى ربه ... بار ... لأنه انتظم على الناموس
الطبيعي ...

فافهم ... فالقضية خطيرة ...
إنها مفتاح هائل ... يفتح لك الحقيقة العظمى ...
ومررها بسيط ... إنَّ فيك نفخة ...
هذه النفخة هي الأمانة ... هي الوديعة التي استودعها الله
إياك ... هذه النفخة سجينه ... في جسدك ...
وجسدك من تراب ... من مادة ...
يقيده ما يقيد المادة من قوانين ...
فمستحيل أن تجد النفخة حريرتها ... إلا إذا أطلقتها من
سجنها ... من جسدها ...
وهذا الاطلاق ... يكون بتوجيه القلب الى الله ...
هنالك تنطلق النفخة ... تنطلق روحك ... الى ربها ...
لا يقيدها ما يقيد التراب ...
هنالك لا يكون زمان ولا مكان... لأن الروح لا تتقيد .
هنالك تنهاوى وتتلاشى أغلاك كلها ...
وتلك هي الحرية ... في أوسع معانيها ...
وتلك هي الحياة ... في أعلى صورها ...
« أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ
بِمُخْرَجٍ مِنْهَا ... » !!؟
أي ... كمن هو في سجن الظلمات : ليس بمخرج من
سجنها !!؟
وأما الذي اتجه اليها ... فجعلنا له نورا ...

أي أدخلناه في بحار نورنا ... فهو غير مقيد بقوانين
التراب ...

فهو الآن حي ... لأنه يتوجه الى الحي ...
«هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» ...
أي فاتجهوا اليه ... غير ملتفتين الى ما سواه ...
«اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» .
دعاكم أن تخرجوا من سجونكم ... الى حيث الحرية
التامة ... والحياة التامة ...

هل فهمت ؟!! إنك تسجن نفسك بنفسك ...
«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» !!!
حبيسة ... يحبسها ناموس المادة ... ناموس الظلمات ...
فاخرج ... إنني لك من الناصحين ...
«هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» ...
إن يوم العيد الأعظم حقا ... هو يوم تخرج به من
سجنك ...

«قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا»
إنه يوم الفرحة الكبرى ...
يوم الافراج ...

فانظر ... كم قضيت من عمرك سجيناً ... لو كنت
تعقل ؟!!

ناموس رہیب...

كل عمل ... أردت به ... وجهه ... يتحول الى نور ...
ومتى تحول العمل ... الى نور ... أخذ صفة البقاء ...
فهو يتمدد ... لحسابك ... عند الله ... الى ما شاء الله ...
وهذا يفسر لك ... معنى الخلود ... « خالدين فيها
أبدا » !!!

وانما بقي العمل ... لأنه نور ...
والعكس صحيح ...
كل عمل ... صدر عنك ... تريد به شيئا ... غير الله ...
وهو المعبر عنه ... بالدنيا ...
تحول الى ظلمة ... وأخذ صفة الفناء ... لأن الظلمة تفتى ..
الظلمة عدَم ...
« وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنۢ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً
مَّنثُورًا »
أي عدَمًا محضًا ...

واستمع :

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبُّكَ » .

واستمع :

« كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » !!!

فاذا أردت لعملك البقاء ... فتوجه به ... الى الله ...

« يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » ...

واذا أردت له الفناء والعدم ...

فتوجه به الى ما سواه !!!

وإن شئت دليلا ... فإليك دليل الأدلة :

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ
يَحْتَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ
شَيْئاً » ...

كسراب ... وهم من الأوهام !!!

لم يجده شيئا ... لأنه عدم ... والعدم لا وجود له !!!

إلا أن الدليل الذي هو دليل الأدلة هنا هو :

« أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ » ...

أعمالهم ... كظلمات !!!

أرأيت ... كل عمل من أعمالهم ظلمة ... والظلمة

عدم ...

فتفتن ... قبل أن تفوتك الفرصة ... وتخرج منها ...

وأنت تظن أن لك أعمالا ... وما لك من شيء ...

وعلاج الأمر بسيط ...

تَوَجَّهَ ... اليه ... حين تهمّ بعمل ما ...
انك بهذا التوجه ... تحول عملك من ظلمة ... الى نور ...
من مادة ... الى طاقة ... انك تفجّر ... ذرات عملك
تفجيرا ...

تحوله من عدم ... الى وجود ...
من فناء ... الى بقاء ...
وحرام عليك ... أن تفجّر الذرّة ... في هذا العصر ...
وتحولها الى طاقة ... لا حدود ولانطلاقها ...
وتقف مكتوف اليدين أمام أعمالك ... فلا تستطيع أن تحولها
الى نور ...

والأمر لا يكلفك أكثر من ادارة قلبك ...
من الأغيار ... الى الله !!؟
واذا أردت أن تعرف أن الظلمة عدّام ...
فانظر أين يذهب الظلام اذا أشرقت الشمس ...
كذلك الأمر ... اذا أشرقت شمس الذات ...
يوم يتجلى القهار ... فيقهر الأغيار ...
فتتلاشى الظلمات جميعا ... ظلمات الأغيار ...
« لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » !!!
فتفتن ... قبل ألا تجد فرصة للتفتن !!!

لا تَخْصُوهَا...

أعلى المقامات ... على الاطلاق ... الشكر ...
سجل ذلك ... سيدي ... سيد البشر ... صلى الله تعالى
عليه وسلم ... في قوله :

« أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » !!؟

ذلك أن بحر الإنعام ... يسبح فيه كل شيء ...
والفرق بين شيء وشيء ...

أن أحدهما يدري أنه يسبح في بحر الأنعام ...
والآخر لا يدري أنه يسبح فيه ...

الفرق بين الكافر والشاكر ... أن الكافر يسبح في بحر
الأنعام ... ولكنه لا يدري أن هناك شجرا يسبح فيه ... بإذن
ربه ...

أما الشاكر ... فإنه يسبح في بحر الإنعام ... ويدري أنه يسبح
فيه ... بإذن ربه ...

فيتوجه الى ربه ... شاكرًا أنعمه ...

وسجلها ربنا سبحانه ... لخليه عليه السلام :

« شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ » !!!

وسجلها كذلك للعبد العظيم :

« إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا » !!!

(الاسراء ٣)

فانظر كيف كان نوح ... وكيف كانت حقيقته ... وهو

دائم الشكر ... على مدى الف سنة وزيادة !!!

وانظر الى الكوكب السليماني ... حين صدح بها :

« أَشْكُرُ أُمَّ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَلَنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَلَن رَّبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ » !!! .

(النمل ٤٠)

ثم انظر اليه كرة أخرى ... يمجج بالشكر موجا :

« رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ » ... (النمل ١٩)

أو انظر الى ربك ينادي آل داوود أعذب نداء ، ينادي به

الأحباب :

« اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ

الشَّكُورُ » . (سبأ ١٣)

وفي نداء حبيب آخر :

« وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصَنَكُم مِّنْ

بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ » . (الأنبياء ٨٠)

ثم انظر كيف صدح بها لقمان ... ذلك الذي آتاه الله
الحكمة :

« وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ
وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ » . (لقمان ١٢)

ثم يوجه الله الانسان عموما ... في نفس السورة :
« وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا
عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَةٌ فِي عَمَّامِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ » . (لقمان ١٤)

ويجعل الله تعالى النوع الانساني كله ... صنفين لا ثالث
لهما :

« إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا
كَفُورًا » !!! . (الدهر ٣)

أرأيت ؟!!! ... لا وجود لصنف ثالث !!!
إما أن تكون شاكرا ... وإما أن تكون كفورا !!!
وجعل سلوك النوع الانساني كله ... صنفين كذلك :
« لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن
عذابي لشديد » . (إبراهيم ٧)

إما سلوك شكر ...

وإما سلوك كفر ...

والشكر ... يؤدي الى زيادة النعمة ...

والكفر يؤدي ... الى عذاب شديد !!!

وحين أراد أن يُوجِّه الإنسان ... أحسن توجيهه ، قال :
 « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
 كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ
 شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
 أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
 وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .
 (الأحقاف ١٥)

انظر ... السلوك الجميل ... من الإنسان إذا تكامل عقله
 وتجربته في الأربعين ... أن يقول :
 « أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ » ...
 ألهمني شكر نعمتك ... ويسر لي ... ووفقني أن أكون
 شكورا ... ولذلك بشرهم بعدها مباشرة :
 « أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَتَّقِبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
 وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ » ...
 (الأحقاف ١٦)

ما معنى هذا كله !!؟
 ما معنى أن الانسان ... إما شاكرا وإما كفورا !!؟
 ما معنى أن الأمم إما شاكرة وإما كفورة لذلك !!؟
 بناء على قوله :
 « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
 عَذَابِي لَشَدِيدٌ » !!!

والخطاب فيها للجماعات والأمم ... ولا يمنع بعد ذلك أن
يكون للأفراد !!!

وما معنى أن يُمدح الأنبياء بصفة الشكر بالذات !!!؟
في قوله :

« إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا... » عن نوح

« شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ... » عن إبراهيم ...

« اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا... » عن داوود وسليمان ...

ثم يسجل أمام الأنبياء ... عن نفسه ... أعلى صفاته :

« أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا !!! »

بل أعجب من هذا ... يُوجَّهُ ... الكليم عليه السلام ...

الى صفة الشكر ... ليلبغ أعلى صفات حقيقته فيقول :

« قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي

وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ » .

(الأعراف ١٤٤)

انظر ... إنه يريد أن يرقى موسى ويرقى ... الى أعلى

مقامات الشكر ...

أي : وكن من الصاعدين سراحا ... الى قمم الشكر ...

ليتوازي شكرك ... مع نعمنا التي تتوالى عليك سراعاً !!!

وما يستطيع موسى ... ولا أحد غيره ... أن يقوم بحق

الشكر لله على نعمائه !!!

فما معنى هذا كله !!!؟

وما معنى أن يسجل سبحانه أن « الشكور » من عباده
نادر جدا ... « وقليلٌ من عبّادي الشكورُ » ۱۱۱
معناه أنهم قمة الهرم ...
قمة العباد الصالحين ... وكلما ارتفعت الى أعلى ... كلما
قلَّ العدد ...

فتجد الصنف الشكور ... أقل من القلة ...

ما معنى هذا كله ۱۱۱؟

معناه أن الشكر ... هو أعلى المقامات جميعا ...
معناه أن الشكور ... قد جاز كل الصفات العُلى ... وهو
في طريقه الى مقامه ...

فالشكور ... كان تائبا ... وكان منيبا ... وكان تقيا ...
وكان عابدا ... وكان قانتا ... وكان خاشعا ... وكاذ ذا كرا ...
وكان صابرا ... وكان مصليا ... وكان صائما ... وكان عالما ...
وكان مجاهدا ... وكان يجوس باذن ربه ... خلال الفضائل العليا
كلها ...

حتى إذا جازها جميعا ...

صعد الى مقام الشكر ... فاستوى ۱۱۱

فكل المقامات من دونه ... وهو فوقها جميعا ...

لماذا سبق الشاكرون ۱۱؟

سبقوا لأنهم زفزفوا ... بقلوبهم ... الى ربهم ... على كل
أحوالهم ...

يريدونه ... هو ...

يقلبهم ذات اليمين ... وذات الشمال ...
فازدادوا له شكرا ...
لأن تجليات الجمال ... وتجليات الجلال ... له سبحانه ...
وهم عباده ... فله أن يفعل بهم ما يشاء !!!
يدعونه رغبا ورهبا !!!
إذا تجلى عليهم بالجمال رغبوا اليه ...
وإذا تجلّى عليهم بالجلال رهبوا منه ...
فيجدون من لذاذات الجمال ... مثل ما يجدون من لذاذات
الجلال !!!

فهم يشعرون دائما ... انهم في عطاء دائم ...
أنهم يسبحون في بحر الجود ... في بحر الرحمة ... في
بحر الأنعام ... دائما ...
وإن من شيء إلا يسبح في بحر الرحمة ... وفي بحر الجود ...
وفي بحر العطاء ...

« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » !!!
« كَلَّا نُمَدِّهُمُ هَهُؤُلَاءِ وَهَهُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا » .

« وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا » ...

بحار رحمته تعالى ... يسبح فيها كل شيء !!!

وبحار عطائه سبحانه يسبح فيها كل شيء !!!

وبحار أنعامه تعالى يسبح فيها كل شيء !!!

ولكن ... لا أحد يشعر ... إلا الشكور !!!

إنه يرى ويبصر ... أن البحار مفتحة له أبوابها ...
« مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ » ...

وأن رحمة الله واسعة ... وأنه لا يشغل منها إلا كما تشغل
ذرة واحدة من الكون كله !!!

أن عطاء الله يموج أبدا ... الى الكائنات جميعا ... وأنه
مهما أعطي ... فعطاؤه ذرة من الوجود ... أو لا شيء على
الاطلاق !!!

أن الله ينعم على كل الكائنات نعمه ظاهرة وباطنه ... بلا
توقف وبلا حساب ...

« وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً » .

(لقمان ٢٠)

أسبغ ... أوسع ... ينعم عليكم انعاما واسعا ...
بحر الإنعام ... فسيح ... فسيح ...
« وَاللَّهُ وَاسِعٌ » ...

يسبح في بحر أنعامه ... كل شيء ... وهو كما هو ...
كأنهم لم يأخذوا منه شيئا !!!

فالشكور ... قلب ... أولى ادراكا كليا للأمور ...

إنه يرى بنور الله ... يرى أن الخلق جميعا ... يسبحون في
بحار الرحمة ... وبحار العطاء ... وبحار الأنعام ...

« كُلُّ يَجْرِي » ...

كل كأن يجري ... يسبح ... في تلك البحار ...

فلما تبين للشكور ... كل ذلك ... وما هو وراء ذلك ...
مما آتاه الله ...

أدرك أن النعمة الكبرى ... أن يمنحه الله الاحساس
بهذا ...

الاحساس بالرحمة العامة ... تسري في الخلق جميعا ...
وهم في بحرها يسبحون ...

« كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ » !!!

الاحساس بالانعام العام ... يسري في الخلق ... وهم جميعا
فيه يتقبلون ...

« وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا » ...

الاحساس بالعطاء العام ... يصب على الخلق جميعا
صبا ... ليل نهار ... وهم فيه يسبحون ...

وهم لا يشعرون ...

« كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ
عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا » ...

ممنوعا عن أحد ... بل هو مفتوح للجميع !!!

إنه يحسن هذا كله ...

يحس بالناموس الكلي ... الذي ... يمتد من الأزل الى
الأبد ...

ببحر الرحمة المحيط ... بكل شيء ... ويسبح فيه كل

شيء ...

هنالك أدرك ... مدى الرحمة ... ومدى الأنعام ... ومدى
العطاء ...

هنالك أدرك ... أن الله ... رحيم رحيم ...
منعم منعم ...
مُعطي معطي ...
وأن رحمته ... وأنعامه ... وعطاءه ...
وراء ما وراء ... العقول ... والقلوب والأفكار !!!
ثم التفت الشكور ... فأدرك ... أن الله زاده بسطة في
الرحمة ... وفي الإنعام ... وفي العطاء ...

« وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ » !!!

تلك البسطة ... أن منَّ عليه ... بادراك هذا ...
بينما الأكرية الساحقة من البشر ... لا يبصرون هذا ...
فصاح من أعماق أعماق فؤاده ...
رباه ...

قد كنت أحسب أن الذي عَلَيَّ ... أن أشكر نعمائك
التي أنعمت عَلَيَّ ...

فلما تبين لي ... الآن ... أن نعمائك تتوالى على جميع
خلقك ...

أصبحت مسئولاً أمامك ... أن أشكرك على نعمتك على
جميع خلقك ...

وقد كنت لا أطيق شكر رحمتك التي أنزلتها عليَّ
وحدي ...

فكيف أطيق شكر نعمائك التي أنزلتها على جميع

خلقك !!!

أنظر !!! إنه ... انكشف له ... الأمر ...
فاتسعت دائرة معرفته ... حتى شملت الخلق جميعا ...
إنه يبصر بنور الله ...
يبصر الكليات في شمولها ... وعمومها ...
فهو يحس من أعماق حقيقته ... أن عليه أن يشكر ربه ...
على ما أنعم وأعطى جميع خلقه !!!
وتلك الاتساعات ... في المذاقات ...
نشأت من اتساع دائرة معرفته ... بربه ...
ومن هنا ... فاق الشكور ...
ومن هنا تدرك ... اضافات جديدة ... في مذاقات الخليل
عليه السلام !!!

فإذا قال عنه ربه : « شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ » ...
فافهم منها جديدا ...
افهم منها ... أنه كان شاكرا لأنعمه ... تعالى على جميع
عباده وخلقته ...

كأن ابراهيم يرى ... الانعام العام ... على جميع الخلق ...
يرى بحر الإنعام ... يحيط بالخلق جميعا ...
فلما تلاً له ما تلاً ... نادى ربه ... وناداه ...
« إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ » ...
إنه بذوب ويدوب ... ويتأوه ويتأوه ...

ربّاه ... كيف هذا ... هل أستطيع أن أشكر عن الخلق
جميعاً !!! آه ... آه ... آه ...

إن قلبه يتفطر ... ويذوب ... وهو يشهد ... بحر
الإنعام ... يموج ويموج ...

والخلق جميعاً فيه يسبحون ... ولا يشعرون !!!

إنه هو وحده الذي يبصر هذا ...

فأصبح لزاماً عليه ... بعدما كوشف بما لم يكتشفوا ...

أن يشكر تلك النعمة ... وأن يشكر نيابة عن هؤلاء جميعاً !!!

فهل يستطيع الخليل هذا !!!

لا يستطيع ... ولكن ... !!!

به !!!

بالله يستطيع !!!

يتجلى الشكور ... سبحانه ... على قلبه ...

فيموج من قلب الخليل ... ما يموج !!!

والله وحده ... هو الذي يعلم ما يموج !!!

« وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ » !!!

وإذا كان هذا شيء ... عن الخليل ... فكيف بالحبيب !!!

الذي هو العبد الشكور الأعلى !!! ثم كيف بالكليم !!!

ثم كيف بعباده الذين اصطفى !!!

ألا ... ما أكرم العبد الشكور ...

إنه نور ...

أعلى موجات النور !!!

عَزِيْزٌ...

سبحان ... العزيز ...
سبحان ... العزيز ...
سبحان ... العزيز ...
سبحان ... مَنْ لا تبلغ العقول ... أبدا ... ادراك أبعاد
عزته ... سبحانه !!!
ومن آيات عزته ... أن يضطرك ... وأنفك في التراب ...
إذا التفتَ عنه لحظة ... أن تضع نفسك بنفسك في سجن
سجّين !!!
لحظة واحدة ... أقل من لمح بالبصر ... يلتفت فيها قلبك
عنه ... تهوى ... الى قرار سحيق ...
الى هاوية ما لها من قرار ...
هنالك تجد نفسك فجأة ... في زنزانة رهيبة ...
فيها ما لا عين رأت ... من أنواع العذاب المُهين !!!
ولا تستطيع أن تتأبى أبدا ... مهما كنت من الامكانيات ..

أن تدخل هذا السجن الرهيب !!!

لماذا !!!

لأنك التفتت عن العزيز ...

التفتت عن الذي أوجدك من عدم ...

وما كان لك أن تلتفت عنه أبدا !!!

هذا نموذج من عجائب عزته تعالى ...

كل قلب ... يلتفت عنه ... طرفة عين ...

يدخل فوراً ... إلى الظلمات ...

ومنى دخل الظلمات ... فقد دخل السجن ...

حيث يجد في انتظاره ... أدوات التعذيب الرهيب !!!

شياطين الإنس والجن ... يتناوشونه من كل مكان !!!

« وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ

شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ » !!! .

(الزخرف ٣٦)

انظر ... فوراً ... يحدث هذا ...

فهو له قرين !!!

يلازمه ... ليعذبه ... عذاباً ...

مُقرنين في الأصفاد ... في الأغلال !!!

هكذا ... أوتوماتيكياً ... بلا تحقيق ... وبلا قبض ...

وبلا وسائل ظاهرة ... من وسائل البشر ... البوليسية ...

فوراً ... تضع نفسك بنفسك في السجن ...

لماذا !!!

لأن هذه مقتضيات العزة العظمى ... عزة الله تعالى ...

انظر :

« وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً

ضَنْكًا » ... (طه ١٢٤)

مَنْ أَعْرَضَ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَيَّ ... مِنْ أَعْرَضَ قَلْبَهُ عَنَّا ...

ماذا يحدث !!؟

فإن له ... فورا ... معيشة ضنكا !!!

فيها أشد الضيق ...

سجن السجن ...

يكبل بأغلال ما بعدها أغلال ...

لماذا !!؟

لأنه العزيز ... وويل لمن أعرض عن العزيز !!!

هذا أنموذج من نماذج عزته سبحانه ...

ونموذج آخر ... لطيف ...

أنه يأذن بالدخول الى ساحته لصاحب القلب السليم ... ولو

كان أقل الناس حظا من الدنيا ...

ولا يأذن بالدخول لصاحب القلب المريض ولو كانت في

يده مقدرات الأرض جميعا !!!

وتلك هي العزة الحقة ... التي تُقَرَّبُ مِنْ أَرَادِهَا بِصَدَقٍ ...

وتطرَّد من لم يردِّها وحدها ...

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَلِهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا » !!!

مَنْ كَانَ يُرِيدُنَا بِلَا التَّفَاتِ إِلَى مَا سِوَانَا ...

سمحنا له بالدخول الى ساحتنا ...

ومن أراد شيئا آخر معنا ... لن يدخل ساحتنا أبدا !!!

سبحان العزيز !!!

هذا ما لا يتيسر للملوك !!!

فقد يدخل على ملوك البشر ... المنافقون ... والمخادعون ...

أما الملك الحق ...

أما العزيز الحق ...

فمستحيل أن يدخل الى ساحته ... إلا من أراده ... هو ...

وحده !!!

فالذين يخادعون الله ... قوم بلغوا من الجهل أقصاه ...

لأنهم لا يشعرون ... مع من يتعاملون !!!

ومن آيات عزته تعالى ... أنه أجرى في الوجود كله ...

نواميس ... تتولى تمييز الطيب من الخبيث ... تلقائيا ...

فلا يصعد اليه ... إلا ما كان طيبا ... كلاما أو عملا ...

والكلم الطيب ... والعمل الطيب ... ما أريد به وجهه

سبحانه ... وحده ...

« إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ

شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ » !!! .

(فاطر ١٠)

أنظر ... هناك نواميس تجري ... تحقق ذلك أو توماتيكيا ...

الكلمة الطيبة ... التي يراد بها وجهه ... هي وحدها التي
تصعد ... إليه ...

العمل الصالح ... الذي يراد به وجهه ... هو وحده الذي
يُرفع إليه ...

عِزَّة ١١٢

عزة حقيقية ... لا سبيل لعبث العابثين ... ولا لخداع
المخادعين اليها !!!

ولذلك قال بعدها مباشرة :

« وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ »

والذين يخادعون ... ويظنون أن الخداع يجوز في ساحتنا ...

« لهم عذابٌ شديدٌ » ... فورا ... تتولى النواميس تمييز

الأعيههم ...

« وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ » ... حتما ... يبطل فورا ..

لماذا !!!

لأنه سبحانه عزيز !!!

مستحيل ... ثم مستحيل ... أن يصعد الى ساحته المقدسة ...

إلا ما كان طيبا ... ما كان طاهرا ... وما كان نورا ... خالصا

لوجهه الكريم ...

ألا فليفهم الناس ... شيئا عن عجائب عزته تعالى ...

وليخلصوا أعمالهم ... له سبحانه وحده ...

فإنهم ... يتعاملون ... مع عزيز ... له العزة جميعا ...

وإلا فهم يدورون في فراغ !!!

ويعملون وما يعملون ...

وليضعوا نصب أعينهم قول ربهم :

« ... فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا...!!! .
(الكهف ١١٠)

تأمل !!؟

العمل الصالح ... هو الذي لا تشرك فيه ... معه ...

أحدًا !!!

هو ما تريد به وجهه ...

أما سائر الأعمال ... مهما تضخمت ... وكثرت ...

فتصير هباءً منثورا !!!

لَمَّا... تَرَضَى...

الانسان كائن ساخط ... أشد السخط ...
ولا يغرك ... ما يتظاهر به المؤمنون والمؤمنات ... من
الرضى ...

فهم في بواطنهم ساخطون ...
ولما السخط شيء نسبي ...
وهو درجات شتى ... بعدد درجات الناس ...
والناس نفوسهم شتى ... فسخطهم كذلك شتى ...
ويتفاوت السخط ... من أقصاه إلى أدناه ...
بعدد أنفاس الناس ... فمنهم من يسخط سخطا اجراميا ...
حتى يسخط على ربه ... ويسخط على سياسة ربه في
الناس ... ويسخط على القسمة في الأرزاق ... ويسخط على
على غيره ... وعلى نفسه ... وعلى كل شيء ...
« أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْخَطُونَ » . !!!

إن أعطوا من الدنيا رضوا عن ربهم ... وعن الدنيا ...
وعن الناس ...

وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون ... على ربهم ... وعلى
قسمته ... وعلى الناس ... وعلى كل شيء !!!
وإنما كان الانسان كذلك ... بسبب تركيبه العجيب !!!
فهو كائن حوى جميع مراتب الكائنات ... من أدناها الى
أعلاها ...

وفي نفس الوقت ... فيه نفحة من ربه ... فهو برزخ
بين الحضرة الالهية ... والحضرة الكونية ...
فدائرة الانسان واسعة جدا ...
تمتد من الله ... الأعلى ... الى أدنى الكائنات ... الذرة ...
أو ما هو أصغر منها ...
بمعنى بسيط ...

الانسان فيه روح ... فيها صفات الرحمن ...
وفيه جسد ... من عناصر الأرض ... فيه صفات المادة ...
والحقيقة البشرية ... أنها برزخ بين النور والظلم ...
فهو دائما في تجاذب من جميع أطراف الدائرة ...
كل مرتبة تريد أن تجذبه اليها ... للمناسبة التي بينه
وبينها ...

وهو حائر ... دائر ... لا يدري الى أي المراتب يستجيب ..
ومن هنا كان سخط الانسان شديدا عنيفا ...

آنا يسخط على ربه ... فيذهب الى انكاره وانكار
وجوده !!!

أو يسخط على سياسته وأسلوب تديره للكون !!!
أو يسخط على قسمته للأرزاق ... بين الناس ...
أو يسخط على فكرة الحياة نفسها ، وأنه كان يمكن أن
تخطط تخطيطاً آخر ، غير هذا التخطيط السخيف !!!
أو يسخط على القَدَر ... ولماذا يحدث له ما حدث ... وما
جدوى هذا التعذيب الرهيب في هذه الحياة الدنيئة ، التي تنتهي
الى العَدَم ؟ !!

أو يسخط على الناس ... وعلى أحوالهم ... وعلى
تصرفاتهم ...

فيسبهم غائبين وحاضرين ...
أو يسخط على نفسه ... وليتها ما كانت ... ولا شمت
رائحة الحياة !!!

أعماق الانسان ... تفور وتفور ... بأفانين من السخط
والثورة ...

وهو آنا يكبت هذا السخط ... وآنا يبيديه ...

وآنا يصبه على ربه !!!

وآنا يصبه على الناس ...

وآنا يصبه على الحياة ...

وآنا يصبه على نفسه !!!

وانما منشأ ذلك كله ... سعة دائرة التركيب البشري ...

كان عجيب ... يبدأ من ربه ... وينتهي الى أقل مراتب
الكائنات !!!

وهو في مركز الدائرة ...
كل يتجاذبه ... ويريده !!!
فهل من علاج ... لهذا الداء الوبيل !!!
علاجه عجيب جدا :

« فاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ
اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ .
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ
زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ . وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ
عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ
لِلتَّقْوَىٰ » .

(طه ١٣٠ - ١٣٢)

هذا هو العلاج الأوحده ... والدواء الأعظم ... لداء
السخط ...

علاج أصيل ... يستأصل الداء من جنوره ...
فليُنظر الى عناصر الدواء ، وكيفية تركيبه ...
العنصر الأول ... اصبر على ما يقولون !!!
لماذا !!!

لأن كل انسان معجب برأيه ... وأقواله تعبير عما في صدره ...

فلا طائل وراء أقوالهم ... ومستحيل أن تتحكم في آراء الناس ...

فدعهم ... ولا تضق صدرا بما يقولون ... وهذا هو المخرج الأول من مضيق السخط ، ومنحنق الناس ...

ولكن الانسان فيه طاقة لا بد لها أن تخرج وتنفجر ... طاقة التعبير والكلام ... فهل يعطلها !!!؟

كلا ... بل سنفجرها في اتجاه أوسع وأوسع ...

« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ » !!!

استهلك طاقة التعبير والكلام فيك ... في هذا الاتجاه ... في اتجاه الله ... في تسيبته ... وتحميده ...

ومعنى هذا في الباطن ... ادر وجه قلبك الينا ... اخرج من ظلمات الناس ... الى النور ... الى فضاء التوحيد ... تجده فسيحا فسيحا !!!

ولكن الحياة تزحف باخطبوطها وتجم على صدر الانسان فماذا يفعل !!!؟

عليك بمداومة التوجه الينا ... اياك أن تتحول عنا ... فتعود الى مضيق السخط مرة أخرى ... وهذا هو معنى :

« قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ » .

انظر ... احاطة تامة بالليل والنهار ... أي استغرق حياتك
كلها في التسبيح ... في التوجه الينا ... ما استطعت ...
وما الحياة إلا يوم مكرر !!!
لماذا هذا !!؟

« لَعَلَّكَ تَرْضَى » !!!

لعلك ترضى ... عن ربك ... وعن شئونهِ ... وعن
تدبيراته !!!

أي اجعل وجه قلبك دائماً متوجهاً الينا ...
واياك أن تتجه الى الخلق ... فالخلق ظلمة ... والاتجاه الى
الظلمة يورث الظلمة ...

كما أن الاتجاه الى النور ... يورث النور ...
لعلك ترضى !!؟

هناك احتمال قوي ... اذا فعلت ذلك أن ترضى !!!؟
هذا هو العنصر الثاني ... من عناصر دواء السُّخْط ...
هو استهلاك طاقة التعبير والكلام ... في التسبيح وذكر
الله ...

هو ادارة القلب نحو الله ... وتحويله عن الخلق ...

هو الخروج من الظلمات الى النور ...

ومحاولة البقاء في مقامات النور ... بمداومة التسبيح بحمد

ربك !!!

إلا أن الانسان ... لتقلبه في مفاتن الحياة ... قد يعجبه

شيء من زينتها ... من مالها أو أولادها أو جاهها أو سلطانها أو
غير ذلك ... فما العلاج !!؟

« وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ » ... !!!

ولا تتبع بنظرِكَ تلك الزخارف التي يستمتعون بها ...

« زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »

زينة الحياة ... تعجبك نضارتها ... ثم هي سريعة الذبول ،

كما تدبل الزهرة سريعاً !!!

« لَنَفْسِنَهُمْ فِيهِ » إنها حُجُبُ كلها ... تحجبهم عنا ...

فاحذرهما ...

« وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ » وعطاء القلوب ... أرقى وأرقى ...

« وَأَبْقَى » فيه صفة الخلود والبقاء ...

أي : ورزق ربك ... أرقى وأبقى !!!

لقد تمَّ الآن ... تحويل القلب الى الله بادامة الذكر ...

وتمت الوقاية من الظاهر ... بعدم الالتفات الى الدنيا ...

الى الأغيار ... والأغيار دائماً دنيا ... لأنها دون الله دائماً ...

بقي من الدواء عنصر هام ... هو ادراك نتيجة التجربة ...

ولمن تكون النهاية السعيدة ؟!

« وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ » ...

وأمر زوجك وأولادك وأسرتك كلها بالمحافظة على

الصلوات ...

فتجعل من بينك مجموعة من المتوجهين الينا والمتوجهات ...
مجموعة متحدة من أمواج النور الصاعدة الينا ...
وهذا ييسر لكم ... أسلوب الحياة الطيبة ...
« وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا » ... لأنها كبيرة ثقيلة ... لما فيها
من مصادمة لعادات الأبدان ... فاصبر واصطر عليها ...
« لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا » لا نكلفك رزقا ما ... فلا تصدك
مشاغل الرزق عنها ...

« نَحْنُ نَرْزُقُكَ » نحن مسئولون أن نرزق جميع من
خلقنا ... وأنت كائن واحد من ملايين الملايين !!!
« وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى » والنهية السعيدة ... في هذه الحياة
الدنيا ... وفي الآخرة ... للتقوى ...
لمن اتقى الأغيار ... واتجه الى ربه وحده ...
هذا هو الدواء العجيب ... لداء السخط ... في الانسان ...
وبنسبة تناولك له ... ومداومتك على تعاطيه ... يكون كمال
رضاك أو نقصه ...

فإن أنست في نفسك سخطا ما ... على القضاء والقدر ...
ففتش فوراً ... في نفسك ... فسوف تجد هناك خلافا في
جهازك ... فقم الى قارورة الدواء ... وتناول منها ما نسيت ...
وداوم على التعاطي ... واحذر أن تتهاون في التداوي ...
فإن السخط مكنون في نفسك ... ينتظر فرصة واحدة
منك ... ليهجم عليك هجمة شرسة ... تقتلع منك كل فضيلة.

يَسْتَسْقُوا... لِيَسْقُوا !!!

كان الوقت قبل الشروق ...
وكانت صفحة النيل تتلالي ... تحت اشعاعات رحمت
ربها ...
وكان الذي يهجمس في رأسي وقتها ... أن الانسان أفضل
الكائنات ... في هذه الأرض !!!
وفجأة ... وقع نظري ... على كلب ... يقف منسجما ...
يجوس بأقدامه ... خلال ماء الساحل ...
ثم يشرب من ماء النيل ... في دعابة جميلة ...
قلت على الفور :
هذا الكلب أفضل مني ... وأرقى ...
ليتني أبلغ ما بلغه من العلم بالله ...
ليته يسمع لي ... أن أرافقه ... لأتعلم منه أصول التوحيد ..
ثم رأيت الكلب ... يخرج مطمئنا غاية الاطمئنان ... من
الماء ... وقد روي منه ...

ثم يم وجهه شطر ... السُّلم ... الممتد على الشاطئ ...
فرقيه ... وانطلق في الطريق !!!

فتلاشيت من فوري ...

إن هذا الكلب منذ خُلِق ... لم يشرك بالله لحظة واحدة ...
لأنه مفطور على التوحيد ... على التوجه الى ربه دائماً ...
بينما أنا أشرك بربي كثيراً ...

ويندر أن أصادف لحظة ... أوجد فيها التوحيد الصحيح !!
فأينا هو أعلم بربه !!!؟
أنا ... أم هذا الكلب !!!؟

إن أقصى آمال العارفين ... أن يبلغوا صفاء التوحيد ...
وهذا الكلب قد بلغ هذا الصفاء من أول لحظة في حياته !!!
ثم كان الذي أدهشني منه ... أنه توجه نحو السُّلم ...
وصعده في توازن تام !!!

ثم زادني دهشة ... اني تبينت أنه أنثى ...
حين رأيت حبلاً ممدوداً ... بامتداد بطنها ... يتدلى منه
منه عدد كبير من الأثداء ...

فقلت : سبحان الله ! ... ذهبت تستسقي ... من الماء ...
لتسقي صغارها ... لبنا خالصاً ... سائغاً للشاربين !!!

فمن أين لها هذا الإدراك !!!؟

ولماذا لم تصعد حيثما اتفق !!!؟

هناك أسرار ... وراء هذا كله ...

« مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ... »

(هود ٥٦)

إن هذا الكلب ... ناصيته ... بيد الله ...

جهازه العصبي ... بيد الله ...

يقوده ... الى ما هو أصلح لحاله ...

« الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » ...

(طه ٥٠)

ثم وَجَّهَهُ ... كل شيء ... الى ما يصلحه !!!

الله ... هو الذي أخذ بناصية ... هذه الدابة ...

هو الذي وَجَّهَهُ ... أن يصعد السلم ... لأنه أيسر عليه ...

وهو الذي وجهه ... أن يهبط هذا السلم ... ويصل الى

الماء ... ويشرب منه شرابا ميسورا ...

الله ... وراء هذه المظاهر كلها ...

« فَمَا يَنْمَأُ تَوَلَّوْا فِثْمَ وَجْهِ اللَّهِ !!! »

وهو الذي فطره على التوحيد ...

فهو لا يتحول عن ربه أبدا ... ولا يخطر بباله أن

يشرك به أحدا !!!

وهو الذي أعطاه أحاسيس التوكل الصحيحة ...

فهو ينام ... ولا يفكر في غده ...

ولم يحدث أنه جاع يوما واحدا ...

وإذا شبع ... لم يفكر في الاكتناز ... ولم يحدث أنه هلك
من الجوع !!!
الله ... من وراء كل هذه الأعاجيب ... التي تتوالى الى ما
لا نهاية ... في الوجود ...

« وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ » !!!

لقد ذاب غروري ... وتلاشى وهمي ... حين رأيت ما
رأيت من هذا الكلب !!!
وما ظنك بكائن لم يشرك بربه أحدا ... لحظة من حياته؟! !!
إن قيامه ... كله ... تسبيح ... وتوحيد ... وإخلاص !!!
لقد انكشف لي الآن ... لماذا لا يحاسب الله هذه
الدواب؟! !!

لأنها لم تشرك به شيئا ... طيلة حياتها ...
فلا شيء عليها ... تحاسب عليه !!!
كذلك ... لا شيء لها ... تؤجر عليه ... لأن توحيدها ...
غريزي ... يصدر عنها بلا تكلف أو عناء ...
لا شيء عليها ... ولا شيء لها ... هذه بتلك !!!
أما الإنسان ... هذه الدابة العجيبة ... فإنه يُسأل ... لأنه
يخرج عن ناموس التوحيد ... الذي انتظمت عليه ... تلك
الدواب جميعا !!!

وها هنا ... نجد المفتاح !!!
إن هذه الدواب ... توجد أوتوماتيكيا ... لا فضل لها ولا
جهاد في توحيدها ...

أما الانسان ... فهو كائن ... في تركيبه قوى بناءة ...
وقوى هدامة ...

يستطيع أن يصعد الى أعلى ...
وأن يسفل الى أسفل ...

فان حاول الصعود ... جذبته القوى الهدامة الى أسفل ...
فلا بد له كي ينجح في محاولة الصعود ... من النضال ...
من الاقتحام ...

« فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » ...

(البلد ١١)

إنه كائن ... يجاهد ... قوى خطيرة ... تقف له
بالمرصاد ...

يجاهد شيطانه ... يجاهد غرائزه ... يجاهد شهواته ...
يجاهد جميع القوى التي تشده الى أسفل ...
لا يستطيع أن يرتفع شيئاً قليلاً ... الا اذا اقتحم ... أعدادا
من الأعداء الأشداء ...

ومن هنا كانت تجربة الانسان ... أشق تجربة ...

« لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ !!! »

عليه أن يكابد ويكابد ... ليستطيع أن يخلص لنا ...
عليه أن يصارع الأغيار جميعاً ... ليستطيع أن يتجه إلينا
خالصاً من تأثيرها ...

« إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ !!! »

ومن هنا ... كان جزاؤه عظيما !!!
بنسبة ما تحمل ... في سبيل التوجه اليها ...
أما هؤلاء الدواب جميعا ... فهي في توجه أوتوماتيكي ...
لا ارادي ... لا تستطيع أن تشرك بربها ... كما لا تستطيع أن
ترقى عن مقامها ...
أما الانسان ... فعنده استطاعة الترقى الى أعلى عليين ...
أو التدلي الى أسفل سافلين ...
عنده القدرة على التطور ... إما الى أرقى ... وإما إلى
أسوأ ...

« لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ » !!!
(المدثر ٣٧)

ومن هنا قامت مسئوليته ...
ومن هنا حمل ما لم تستطع السماوات والأرض والجبال ...
ومن فيها من كائنات ... أن تحمله ...
« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا
وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانْ ظَلُومًا جَهُولًا » .
(الأحزاب ٧٢)

من هنا حمل الانسان الأمانة ...
أمانة المسئولية والتكليف ...
لأنه يستطيع ... أن يطبع ... أو أن يعصي ... أن يعلو أو
أن يسفل ...

« لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ
رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ » !!!

(التين ٤ - ٥)

ها هنا المفتاح ...

ومن هنا كان مقام الانسان !!!

الفهرس

٧	مقدمة
١١	فأسقينا كموه ...
٢٧	عطاء ... فأسقينا كموه ...
٣٧	كل ... يجري ... ولا يدري ...
٤٣	إننا جعلنا ... ما على الأرض ... زينة لها ...
٥٣	فأصبح فؤاد ... أم موسى ... فارغا ...
٦٧	كريم ...
٧٥	عبد ...
٨٣	كل ... يسأل ...
٩٣	أخرج ... من سجنك ...
١٠٣	ناموس ... رهيب ...
١٠٩	لا تحصوها ...
١٢٣	عزيز ...
١٣١	لعلك ... ترضى ...
١٤١	يستقى ... ليستقى ...

كتب للمؤلف من منشورات دار المعرفة
ص . ب ٥٧٦٩ - بيروت - لبنان

المفاتيح العلى	كؤوس الحب الالهى
بين يدي رحمة	تفسير الفاتحة
فلما تجلى	عمر المختار
فأطعمنا كموه	تفسير آية الكرسي
فأسقينا كموه	من الظلمات الى النور
هذا عطاؤنا	تفسير جزء عم
في ظلال وعيون	يسألونك عن الروح
لستم على شيء	الحياة في الجنة
على شاطئ البحر	صيام رسول الله
هذا شيء عجيب	

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
٢٠	١٠ - ٩	تُشقى	تُسقى
٣٤	١٠	مذلك	لذلك
	١٣	تُشقى من عين	تُسقى من عين
٤٥	٥	"بشر تنتشرون ..	"بشر تنتشرون ..
٥٢	٨	"تفصيلا ..	"تفضيلا ..
٥٥	٣	أن يقع	أين يقع
٥٧	١	"أرضعه..	"أرضعيه..
	١٥	"إنا راده ..	"إنا رادوه ..
٧٧	٧	لا وجو لى	لا وجود لى
٨٧	٢٢	لم تحفظها	لم تخفضها
٩٧	٥	هو أغنى	هو أغبى
١١١	١٢	شجرا يسبح	بحرا يسبح
١١٢	٩	"..أشكر أم..	" أشكرأم ..
١١٤	١٤	" ..تتقبل ..	" ..نتقبل ..
	١٥	" ..وتتجاوز ..	" ..ونتجاوز ..
١١٦	١٢	وكاذ ذاكرا	وكان ذاكرا
١١٩	١٧	إنه يحسن	إنه يحس

ماذا في هذا الكتاب؟

فيه تفجير .. كلمات من .. أعلى .. وأغلى ..
وأصدق .. وأحسن .. الكلمات !!
من الكتاب العزيز .. العظيم .. المجيد .. الكريم ..
الحكيم .. المكنون ..

« القرآن الكريم »

فلما انفجرت تلك الكلمات .. تشعشت أنوارها ..
وأسرارها .. وجعلت تموج .. من الازل ..
الى الأبد ..
وجعلت .. ألتقط منها .. ذرات .. فكان
هذا الكتاب !!!